وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

العمليات العسكرية للبحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520-1566م /926-974ه

(البحر الأبيض المتوسط نموذجا)

مذكرة مقدمة على شهادة الماستر تخصص تاريخ الدولة العثمانية .

إعداد:

حنان قشطولي

سليمة قرنينة

إشراف: الدكتور كمال بوزريعي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
الغالي غربي	/	رئيســا
كمال بوزريعي	/	مشرفا ومقررا
بلخوص دراجي	/	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442ه / 1443ه

2021م / 2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

العمليات العسكرية للبحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520-1566م /926-974ه

(البحر الأبيض المتوسط نموذجا)

مذكرة مقدمة على شهادة الماستر تخصص تاريخ الدولة العثمانية .

إعداد:

حنان قشطولي

سليمة قرنينة

إشراف: الدكتور كمال بوزريعي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
الغالي غربي	/	رئيســا
كمال بوزريعي	/	مشرفا ومقررا
بلخوص دراجي	/	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442ه / 1443ه

2021م / 2022م


بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

شكر وعرفان.

قبل كل شيء الحمد لله و حده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده

" اللهم لك الحمد و الشكر على نعمة الإسلام أولا و على باقي نعمك التي لا تحصى و لا تعد و رحمتك التي وسعت كل شيء ".

نشكر الله عز وجل الذي سدد خطايانا و أنار سبيلنا و منحنا العقل و ألهمنا الصبر ومكننا من تخطي الصعاب لإتمام هذه المذكرة .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذتنا الكرام الذين ساهموا بقدر وافر بإثراء معلوماتنا و توجيهم لنا بنصائحهم القيمة و المفيدة طوال الفترة الدراسية .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف د.بوزريعي كمال الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته.

كما نشكر كل من مدنا بالعون من قريب أو بعيد، ونشكر كل أساتذة وعمال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وقسم التاريخ، وخاصة الدكتور بلخوص دراجي.

ونشكر أمينة مولوة ومكتبتها التي أمدتنا بكل ما نحتاجه و حبيبة لعروسي ديلمي ومخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور

و الشكر الوحيد والأكبر يعود للمولى عز وجل ، و الحمد لله أولا و آخرا.

الإهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إلى تلك التي ليست كمثلها شيء جنتي على الأرض أمي الغالية

إلى سندي وداعمي الدائم أبي الغالي

إلى رفيقتي ومأمني، إلى من تتمنى دائما أن أكون الأفضل، إلى اليد التي امسك بها عند ضعفي أختي غنية

إلى عائلتي أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أستاذي المشرف "كمال بوزريعي" على دعمه المتواصل لإنجاز هذا العمل

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير أستاذي الغالي غربي

حنان

الإهداء

الحمد لله المنعوت بأكمل الصفات والصلاة و السلام على صاحب المعجزات نبي الهدى والرحمة و على اله و أصحابه أجمعين.

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ... و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك .

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ... و نصح الأمة ... إلى نبي الرحمة و نور العالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

إلى معنى الحب و الحنان و التفاني... إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي ، إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما .

كما اتقدم بجزيل الشكر لأستاذي المشرف على مذكرتي "بوزريعي كمال " على كل المجهودات في إتمام الدراسة والمذكرة بوجه خاص .

كما اتقدم بأحر التمني لزميلاتي وزملائي طيلة السنوات الجامعية بمزيد من النجاحات.

سليمة

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د ت	دون تاريخ
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ع	عدد

مـــــقدمـــــــة

مقدمة:

بلغت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ذروة المجد حيث وصفت فترته من قبل المؤرخين العثمانيين بأنها أزهى عصر و"العصر الذهبي"، كما عرف القانوني بقدرته الفائقة على إدارة الدولة وممارسة الدبلوماسية وقيادة الجيش على غرار القوة العسكرية البحرية التي عرفت في عهده تطورا لم تعرفه في عهد أسلافه، واستطاعت بحرية الدولة العثمانية أن تعزز سطوتها على البحر الأسود وبحري مرمرة وإيجة، فضلا عن السيطرة بالكامل على طرق التجارة البحرية داخل مياه البحر الأبيض المتوسط، وعرفت دولته إنتقالة لافتة من الدولة العلية إلى الدولة العالمية حيث بسطت سلطانها على ثلاث قارات، آسيا، أوروبا وشمال إفريقيا.

شهدت الفترة الممتدة من سنة 1520م إلى 1566م مرحلة هامة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، فقد عرف فيها أحداثا كثيرة حولت سواحله من مهددة للاستعمار الأوروبي الصليبي إلى سيادة ووحدة عسكرية، فقد منع العثمانيون القمع والضغط الذي يمارسه الأسبان والبرتغاليين بالكامل، وكذلك حاربوا القوى الكبرى وقضوا على تطلعاتهم السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية، في العالم الإسلامي، استهدف الأتراك العثمانيون حماية العالم السني، تحت راية الجهاد الأمر الذي اكسب الدولة العثمانية موقفا مختلفا للغاية.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع: الميول للجانب العسكري للدولة العثمانية في هذه الفترة، ومحاولة إزالة بعض الغموض وتسليط الضوء على العمليات العسكرية للبحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط خلال فترة حكم السلطان القانوني.

لأن معظم الدراسات المتوفرة فيما يتعلق بالبحرية العثمانية في عهد القانوني هي دراسات عامه حول سياسته في الإيالات التي ضمت إلى حدود الدولة، دون الغوص في تفاصيل

وأحداث العمليات العسكرية للبحرية العثمانية التي ساهمت في جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة عثمانية.

أهمية الموضوع:

وهدفنا من هذه الدراسة هو بسبب أهمية العلاقة بين الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد السلطان سليمان الأول، ومدى إسهامات البحرية العثمانية بقضايا البحر المتوسط في تلك المرحلة، والخوض في تفاصيل تحرير مسلمي دول البحر المتوسط من التحرشات الصليبية التي كانت تهدف إلى تدمير العالم الإسلامي لخدمة مصالحها الاقتصادية و ميولها الدينية.

وكذا حاولنا تقديم هذه الدراسة باعتبارها مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية عامة، ودول البحر الأبيض المتوسط.

الإطار الزماني والمكاني للموضوع

يمتد الإطار ألزماني لهذه الدراسة من سنة 1520م إلى غاية عام 1566م، الفترة التي حكمها السلطان سليمان القانوني، أما الإطار الجغرافي فيتمثل في البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية.

الإشكالية:

يندرج موضوع دراستنا في إطار التوسعات العثمانية وتطور لبحرية آنذاك ومدى نجاحهم في ذلك والخروج من أراضي الأناضول والوصول إلى ما وراء البحار، وسيطرتهم على أهم المناطق الإستراتجية البحرية خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني، وعليه إلى أي مدى حققت العمليات البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط نجاحا؟ وما هي أهم نتائجها؟ وإلى أي مدى ساهم دخول البحر المتوسط في نفوذها إلى تطور الدولة العثمانية؟

وعليه أدرجنا تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- من هو السلطان سليمان القانوني وكيف ساهم في تطوير الجانب العسكري البحري للدولة العثمانية؟
- ما هي أهم العمليات العسكرية للبحرية العثمانية في المتوسط، وما هي نتائجها ؟

الدراسات السابقة للموضوع

توجد بعض دراسات سابقة متعلقة بموضوع بحثنا ومن بين هذه الدراسات:

- **بن علي زكريا**، الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد بايزيد الثاني وسليمان القانوني،مذكرة ماجستير تخصص تاريخ شعبة الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، تقدم لنا هذه المذكرة فكرة عن السلطان سليمان القانوني و علاقته بدول البحر الأبيض المتوسط ولمحة عامة عن حياته.
- **أنس عبد الخالق محمود القيسي**، النشاط البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008م،تعطينا هذه الأطروحة مجموعة من التفاصيل حول النشاط البحري العثماني في القرن السادس عشر وعن الترسانة البحرية العثمانية.
- **خنساء ذو النون جبارة**، الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة النيلين، السودان، 2007، تزودنا هذه الرسالة بجملة من المعلومات حول الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وأهم ما قام به.

المنهج المتبع في الدراسة

وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الملائم لسرد الأحداث والوقائع التاريخية وتجسد ذلك من خلال وصفنا للعمليات العسكرية التي قامت بها البحرية العثمانية في البحر الأبيض.

كما استخدمنا المنهج التحليلي الذي تجسد من خلال تفسير الوقائع التاريخية والخروج ببعض الاستنتاجات.

مناقشة خطة البحث:

ومن أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاث مباحث مقسمة بدورها إلى أربع مطالب لكل مبحث وخاتمة.

المبحث الأول عنوانه "الهيكل التنظيمي والإداري لترسانة استانبول العامرة في عهد السلطان سليمان القانوني"، تناولنا في سيرة السلطان سليمان القانوني، و تطور دار الصناعة البحرية في عهده، والتنظيم الإداري للأسطول.

وفي المبحث الثاني الذي عنوانه "بداية السيطرة العثمانية على البحر الأبيض المتوسط 1519-1537م"، عرضنا فيه المرحلة المبكرة للوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط والإيالات التي بدأت في الدخول تحت لواء الدولة العثمانية والعمليات العسكرية التي ساهمت في ذلك.

أما بالنسبة للمبحث الثالث فعنوانه "النشاطات البحرية للأسطول العثماني من 1541 إلى1565م وفيه قمنا بعرض أهم العمليات البحرية للأسطول العثماني الحاسمة وغير الحاسمة، من منتصف عهد سليمان القانوني حتى وفاته، وكانت آخر عملية عسكرية ناجحة للأسطول البحري العثماني هي معركة جزيرة جربة البحرية عام 1560م.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومن اهمها:

- **حاجي خليفة،** تحفة الكبار في أسفار البحار، تح وتر: أ.د.محمد حرب ود.تسنيم حرب، ط1، دار البشائر للثقافة والعلوم، 2017.
- **خير الدين بربروس،** مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، 2010م.
- **منير البعلبكي،** معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام ألعرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، اع: د. رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992م.
- **يلماز أزتونا،** تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدلان محمود سليمان، مر وتح: محمود الأنصاري، ج ،1 ط1، مؤسسة فيضان للتمويل استانبول، تركيا، 1988.
- **أنس عبد الخالق محمود القيسي،** النشاط البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008م.
- **خنساء ذو النون جبارة،** الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520_1566)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة النيلين، السودان، 2017.

الصعوبات والعراقيل:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ولعل أهم هذه الصعوبات:

بعضها متصل بالمادة العلمية فوفرتها لا يعني أنها تساعد في البحث فأغلب المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع بحثنا دراستها للبحرية العثمانية سطحية، وكذلك صعوبة الترجمة كونها تتطلب الخبرة والوقت.

المدخل

لم يكن للعثمانيين في البداية أسطول بحري لأن معظم حروبهم كانت مقتصرة على الجانب البري، وحتى أثناء حملاتهم في البلقان كان العثمانيون يعتمدون على المراكب المستأجرة من اليونان[1]ولكن بعد انهزامهم في غاليبولي 1416م أدرك العثمانيون أهمية السفن الحربية في المحافظة على ممتلكاتهم وضم مناطق جديدة.

بدأ العثمانيون في التفكير الجدي لإنشاء أسطول بحري قوي قصد مواجهة الدول التي سبقتها في الاعتماد على السلاح البحري مثل الدولة البيزنطية وجمهورية جنوة والبندقية التي كانت تعتبر السائد في البحر الأبيض المتوسط[2]

النواة الأولى للأسطول البحري العثماني:

إن أول من أنشأ نواة الأسطول العثماني البحري هو السلطان مراد الثاني (1421_1451م) ولم يسبقه أحد في ذلك لأن الدولة في هذا الوقت لم تكن تشتمل على الكثير من المناطق الساحلية فلما سقطت في أيديهم الدويلات التركية غير العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول كان من الطبيعي أن يفكر مراد الثاني خليفته في بناء الأسطول[3] فأخذ في بناء السفن وجعل له أسطول في غاليبولي بعد أن صمم على فتح القسطنطينية، فجهز عمارة مؤلفة من 40 سفينة لفتحها ولم ينجح في ذلك.[4]

---

[1] تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية(1280_1924)،عمادة البحث العلمي والدراسات العليا،جامعة القدس المفتوحة رام الله،فلسطين،2015،ص77

[2] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج1الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2003،ص115

[3]. حسين مؤنس،الدولة العثمانية والشرق العربي(1514_1914) مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر1985ص 2

[4] إسماعيل سرهنك حقائق الأخبار عن دول البحار،ج1،المطبعة الأميرية،مصر1312،ص 18

إسهامات السلطان محمد الفاتح(1451_1481):

بعد جلوس السلطان محمد الفاتح على كرسي العرش عمل على العناية بالأسطول وسعى لتقويته وتزويده بالسفن المختلفة حتى يواكب التطور الحاصل من حوله وخاصة بعد عزم السلطان على فتح القسطنطينية،وطور الفاتح القوة البحرية في عهده ليتمكن من حصار القسطنطينية وفتحها سنة 1453م/857هـ حيث وصل عدد القوات المشاركة في الحصار إلى 180 قطعة حربية التي فتحت على إثره عاصمة الإمبراطورية البيزنطية[5]، وبعد هذا الفتح ضاعف عنايته بالأسطول وصب اهتمامه بدار الصناعة البحرية وإصلاح شؤونها،فبلغت عدد السفن في 1456م أكثر من مائة وثمانون قطعة بحرية مختلفة[6]،وفي عهده نمت القوة البحرية لتتوازى قوتها مع أساطيل الدول الأوروبية التي سطع نجمها في البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت لها مكانة عالمية.

في عهد السلطان بايزيد الثاني(1481_1512م)

زاد الاهتمام بالبحرية في عهد بايزيد الثاني، فقد صرف جهودا جبارة للحفاظ على القوه البحرية وتطويرها وذلك دعما للفتوحات في البلقان[7]، فأمر بإنشاء السفن الكبيرة وصل طولها السبعين ذراعا وعرضها ثلاثين ذراعا وتتسع لمائتي شخص بين جداف ومقاتل، وأنشأت كذلك ثلاثمائة سفينة أخرى مختلفة من جميع الأنواع و الأحجام، وألحق في خدمته بحارة

[5] كار بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية،تر نبيه فارس،منير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت1977،ص 468

[6] نجم الدين بيرقدار،العثمانيون حضارة وقانون،ط1،الدار العربية للموسوعات،بيروت ،لبنان 2014،ص108.

[7] مصطفى عبد الله الغاشي،البحر "الأبيض المتوسط في الإستراتيجية العثمانية" العثمانيون والعالم المتوسطي،منشورات كلية الآداب،الرباط ،المغرب2003 ص 40

كثر، وبذلك ازدادت قوة الدولة العثمانية في البحر وأدخل عليه إصلاحات جديدة،ونستطيع القول أن الأسطول العثماني في عهد بايزيد وصل إلى ضعف القوة التي كان عليها سابقا[8].

في عهد السلطان سليم الأول 1512_1520م)

تدخل الدولة العثمانية عصرها الذهبي بتولي السلطان سليم الأول الحكم للتفوق عسكريا على الصعيدين البري والبحري خاصة بعد ضمه للمشرق العربي(مصر والشام) على الغم من أنها في البداية أخذ الجانب البحري في الانحطاط والتراجع بسبب انشغاله بالفتن والحروب داخل الدولة كحروبه مع إيران(1514) والبلاد العربية (1516_1517)[9]

ولكن تدارك الأمر فيما بعد وصب كل جهوده لتطوير الجانب البحري وتحديث دار الصناعة في استانبول ونقل القيادة البحرية من غاليبولي إلى استانبول سعيا للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط[10]ومع نهاية عهده ازدادت قوة البحرية ليتمكن من خلالها السيطرة على العديد من المناطق مثل مصر 1517م.

[8] حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي 1987،ص 359.

[9] يوسف عبد الكريم طه الرديني،المؤسسة العسكرية العثمانية1839،1299 (دراسة تاريخية)،ط1 دار الحامدللنشر والتوزيع الأردن2014 ،ص 124

[10] محمود السيد الدغيم،أضواء على تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد سليم الأول،بحث منشور في مجلة المؤرخ ضمن ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار،اتحاد المؤرخين العرب(6_8) تشرين الثاني/ نوفمبر)1993،ص 294.

المبحث الأول: الهيكل التنظيمي والإداري

لترسانة استانبول العامرة في عهد السلطان سليمان القانوني.

المطلب الأول: سيرة السلطان سليمان القانوني.

المطلب الثاني: دار الصناعة البحرية في النصف الأول من القرن السادس عشر.

المطلب الثالث: أنواع القطع الحربية في الأسطول العثماني.

المطلب الأول: سيرة السلطان سليمان القانوني.

شهدت الدولة العثمانية في عهد القانوني أوج القوة والتطور وهذا راجع لشخصيته القيادية وحنكته السياسية و العسكرية وهذا ما نلمسه في ما أضافه في دولته على الصعيدين السياسي الإداري والعسكري، وما سنه من قوانين خاصة وأنه جمع قوانين ما سلف من أجداده السلاطين وسير بنجاح الولايات التي ضمها في عهده ووفق بينها في التسيير وغيرها من الأمور الإدارية مراعيا ظروف كل منطقة.

أولا: ميلاده

هو السلطان العاشر للدولة العثمانية السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم الأول ولد عام 900 للهجرة وتولى زمام السلطنة عام 926هـ فقام بحق الخلافة ورفع شأن السلطنة إلى أوج العظمة والأبهة ووضع لها عدة قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك لقب بالقانوني.[1]

ولد القانوني بمدينة طرابزون،[2] أمه هي حفصة خاتون تعود أصولها إلى تتر القرم ابنة منكلي جراي خان تتر القرم.

ثانيا: تربيته

تربى القانوني تربية أغلب أولاد الأسرة الحاكمة، تكفلت به أمه في السنوات الأولى من حياته، ومع بلوغه سن السابعة تكفل بتربيته والده بحيث أوكل تعليمه للخوجة[3] فتلقن

[1] حضرة عزتلو بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ،تق: دكتور محمد زينهم محمد عزب ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 1995م، ص60.

[2] طرابزون: مدينة تقع على ضفاف البحر الأسود وتم فتحها من قبل السلطان محمد الفاتح والتي انتزعها من آل كومنان، تسنى للعثمانيين دخولها في 15 أوت 1461وتعتبر المدينة بمثابة سوق رائجة لموقعها في مفترق الطرق.

[3] الخوجة: عالم معروف بعلمه وتقواه مهمته تتمثل في تلقين الصبيان سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

مبادئ القرآن وتعلم القراءة وفن الكتابة والحساب وغيرها على يد شيوخه ودربوه على التمارين الرياضية والرماية وكان مولعاً بالأشغال اليدوية وهذا ما أهله لتعلم فن الصياغة كوالده.[1]

ثالثا: تربعه على العرش

تحدثت العديد من المصادر عن صرامة وحزم القانوني وذهب بعض المؤرخين إلى ذكر شخصيته القيادية التي تجمع بين الملامح السياسية والعسكرية وهذا ما مكنه من أن يكون خليفة والده خاصة وأنه شغل العديد من المناصب السياسية سابقا كتعيينه وال على مدينة كفة،[2] ثم استانبول وتلتها صاروخان 1513م وبهذا نفسر حنكة سليمان في الحكم والتسيير الإداري، وكان قد عين سابقا كأول مرة عاملا على سنجق باي قاراحصار،[3] وهو في الخامسة عشرة من عمره على يد جده السلطان بايزيد الثاني، وتمثلت أعماله في مانيسا بمقاومة قطاع الطرق وإخضاعهم.[4]

أقام الأمير سليمان في مانيسا قرابة السبع سنوات حتى سنة 926هـ/1520م وهي السنة التي يعتلي فيها العرش[5].

انتهت أيامه في مانيسا بتلقيه خبر وفاة والده 21-22 سبتمبر 1520م، من المبلغ كدخدا سليمان أغا الذي أرسله الوزير الأعظم بيري محمد باشا، وقد مرض والده عندما غادر استانبول إلى أدرنة وتوفي بالقرب من جورلو çorlu)، وبعد تلقي الأمير سليمان الخبر تحرك براً مع رجاله ووصل إلى أسكودار في 18 شوال 926هـ/ 30أيلول 1520م

[1] بن علي زكريا، **الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد بايزيد الثاني وسليمان القانوني ،مذكرة ماجستير تخصص تاريخ شعبة الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس ، 2014-2015، ص102-103.

[2] كفة: هي مدينة ساحلية وميناء في شبه جزيرة القرم بأوكرانيا على البحر الأسود وتعد مركزا تجاريا هاما.

[3] مدينة صغيرة تقع شمالي الأناضول الأوسط على بعد حوالي 100 كلم من البحر الأسود

[4] بن علي زكريا، المرجع السابق ص 104

[5] أمجان فريدون، **سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين**، تر: جمال فاروق، أحمد كمال ط1 دار النيل للطباعة والنشر القاهرة، مصر 2014 ص23.

ومن هناك ركب القارب وصولاً إلى قصر "طوب قابي" وجلس على العرش[1]ولم يعلن عن وفاة والده إلى غاية وصوله هو.

تميز عهد القانوني بإصدار عدد كبير من القوانين وحركه عمرانية منقطعة النظير وإصلاحات إدارية فأنشأت في عهده العديد من المنشآت الدينية والاقتصادية، ولم يقتصر اهتمامه على هذا الجانب فقط بل ازدهرت في عهده الكتابات السياسية والتاريخية والشعر واكتظ بلاطه بالشعراء والأدباء وحسب مؤرخي الأدب العثماني كان هو كذلك شاعر بامتياز وتميز عهده ببروز بعض الوجوه التي تركت بصماتها في الكتابة التاريخية للتاريخ العثماني بداية بالصدر الأعظم لطفي باشا وكتابه آصاف نامة الذي فصل في تاريخ الدولة العثمانية وأمجادها.[2]

رابعا: إصلاحاته

1- الفن والعمارة:

شهدت العمارة العثمانية في عهد القانوني تطورا كبيرا خاصة بظهور المعمار سنان، الذي برع في مجال الهندسة والعمران فأعد أكبر المخططات لتشييد القباب العظيمة ونظرا لإهتمام القانوني بهذا المجال كلفه سنة 1548م بتشييد جامع شهزاده وأضاف كذلك أهم العمائر في عهده والتي عكست أبهة الدولة العثمانية جامع السليمانية ومجمعها الذي لم يتوانى في تزيينه وأدخل عليه فنون جديدة وزينات تبهر الناظر، وأكدت المصادر أن السلطان سليمان كان من أعظم حماة الفنون في عصره.

ولا يخفى علينا أن التطورات التي قام بها القانوني ظهرت جليا في العديد من الأمور ويتجلى ذلك في إتباع القانوني لنهج من سبقوه فدعم الفن واهتم بإنشاء المدارس

[1] أمجان فريدون ، المرجع السابق، ص29.
[2] بن علي زكريا ،المرجع السابق، ص107-116.

وتطويرها يوازي التطور السياسي والعسكري حيث وصل عددها في عهده إلى مائة وستة مدرسة مختلفة.[1]

2- القانون والإدارة:

اشتهر القانوني بوضع القوانين التي تضمن السير الرشيد في دولته والذي سنه ليغطي جميع المجالات والذي جمع فيه تجارب من سبقوه من أجداده السلاطين وأصدره في مدونة واحدة سميت بقانون نامة سليمان وظل معمولا به قرابة الثلاثة قرون بعده وجعل أكبر الوظائف العلمية وظيفة المفتي.

أعطي القانوني اهتماما خاصا لحالة الرعايا نظرا للتوسعات في عهده حيث عدل القانون ليتماشى معهم، وسن العديد من القوانين لصالح الرعايا اليهود أنصفهم بها.

فشمل قانون نامة جميع المجالات ومختلف الأعراق والفئات،[2] سعيا منه بدعم من المفتي أبو السعود أفندي لإصلاح التشريع ليتلاءم مع المتغيرات التي وصلت إليه الدولة في تلك الفترة.

قام القانوني في جانب آخر بإصلاح الجانب الضريبي فكانت الضرائب مفروضة على العديد من السلع والمعادن وغيرها، وأقدم كذلك على مصادرة ممتلكات وأراضي مسؤولين في الدولة ذوي السمعة السيئة ومن ثبت عليهم الفساد. [3]

إذا يمكننا القول أن عهد القانوني هو العهد الذي بلغت فيه الإدارة أقصى اتساع لها وتمت فيه إدارة مساحة واسعة بأرقى النظم الإدارية والقوانين.

[1] بن علي زكريا، المرجع السابق، ص111-119.
[2] المغلوث، المرجع السابق، ص319.
[3] بن علي زكريا، المرجع السابق، ص122.

وجدير بالذكر أن جهاز الإدارة العثماني حقق أعظم انجازاته بين القرن الخامس عشر والسابع عشر خاصة بعد إصلاحات القانوني، يتصدره الديوان الهمايوني في مركز الدولة والإدارات التابعة له إذ كان يتحكم من خلاله في جميع أمور الدولة الداخلية والخارجية بالرجوع طبعا إلى مصادقة السلطان.[1]

بعد اعتلاء القانوني العرش 1520-1566م تضاعفت القوة البحرية العثمانية بشكل كبير ووجه تركيزه نحو تطوير الأسطول البحري،[2] وأصبح للأسطول نشاط لم تشهد له الدولة العثمانية مثيل فقد أنشأ للأسطول بجانب قاعدته الرئيسية في استانبول قواعد بحرية في جزر الأرخبيل وسواحل ألبانيا وأنشئت قواعد بحرية وترسانة في ميناء السويس يرتكز عليها الأسطول في كل من البحر الأحمر والبحار الشرقية وبرز النشاط الحربي البحري للدولة سواء في المتوسط حيث استولت على عدة جزر إضافة إلى الشاطئ الشمال إفريقي والمحيط الهندي.[3]

3-الهيئة الإدارية للبحرية العثمانية في عهد القانوني:

أنشأت الدولة العثمانية عدة مناصب بحرية كما وضعت تنظيمات مختلفة لإدارة الأسطول يأتي على رأس تلك المناصب:

---

[1] نورة عبد الرزاق العلي، **السلطان سليمان القانوني حياته حروبه إدارته**، رسالة ماجستير في تاريخ الدولة العثمانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، دمشق، 2010-2011، ص69.

[2] جاسم العبيدي شطب، **الإستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر**، جامعة الكوفة كلية الآداب، مج1 ، ع21 ، العراق، 30أفريل 2015 ،ص64.

[3] أحمد سالم، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن السادس عشر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2011، ص98.

أ- المناصب البحرية القيادية :

- القبودان باشا kaptan pasa : وهو قائد الأسطول العثماني وهو يجمع بين منصبين القائد العام للأسطول و حاكم الولاية[1] ويطلق عليه أيضا لقب قبودان دوريا Kaptan Derya وقد اسند هذا المنصب للعديد من بيلربايات الجزائر وهم خيرالدين بربروس وابنه حسن باشا.[2] [3]
- باترونا Patrona : هو لقب مأخوذ من كلمة لاتينية، وهو من اعلى المناصب العسكرية البحرية وهو يلي القبودان في الترتيب، وكانت له سفينة خاصة به اسمها باترون همايون. [4]
- الريالة: وهو المنصب الثالث في الأهمية بعد القبودان والباترونا، وكان يعرف في الوثائق العثمانية باسم "ريالة همايون".

وقد أطلق على أصحاب هذه المناصب جميعا اسم أمراء الأسطول وكان دورهم قياديا فقط أثناء تحرك الأسطول في البحر خاصة الباترونا والريالة، أما منصب القبودان باشا فقد كانت له مهام ومسؤوليات ادارية مكلف بها في إدارة الأسطول العثماني والترسانة وقت السلم أيضا.[5]

[1] Colin imber, **the ottoman empire 1300-1560 the structure of power**, London, 2002, P294.

[2] حسن باشا: هو ابن القبودان خير الدين بربروس، ولد في جزيرة يونانية سنة 1517، تقلد عدة مناصب حتى أصبح حاكما على الجزائر، تولى منصب البايلرباي ثلاث مرات، الأولى بعد وفاة حاكمها الأغا الطوشي سنة 1544م والثانية بعد مقتل الباي محمد كرداوعلى، وأعيد تعيينه للمرة الثالثة بهدها بفترة قصيرة... أنظر: على محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص227.

[3] سهيل صبان، المرجع السابق، ص177.

[4] سهيل صبان، المرجع نفسه، ص248

[5] د.أحمد محمد عبد العال سليم، المرجع السابق، ص21.

ب- المناصب الإدارية:

- أمين الترسانة emin tersane : كان يشرف على بناء السفن وإصلاحها، وكان ينوب القبودان باشا في الإدارة البحرية عند خروجه إلى البحر، وكان يحضر الاجتماعات دون أن يشارك في الرأي أو المناقشة، كانت له سفينته الخاصة، ألغي هذا المنصب فيما بعد وأوكلت مهامه إلى القبودان باشا.[1]

ويكون على ظهر كل سفينة الربابنة الرؤساء أو القياد هم الذين يكون لهم الكلمة على الجميع، وكانت على ظهر كل سفينة ربان ماهر يحكم الكل، ويستطيع أن يفهم الخريطة ويعرف استخدام البوصلة،[2] علاوة على مجموعة من رجال المدفعية Topcus، وعدد من جنود البحرية levends، وكذا النجارين الذين يصنعون المجاديف والسباكين ويطلق عليهم لقب القلفاطين بالإضافة إلى الطباخ، وكذلك البحارين ومنهم من يتولى أمر الشراع،[3] وتحت إمرته رجلان يطلق عليها اسم "كومي" وكان الكبير منهما يطلق السفارة، أما الصغير فكان يقوم بالإعمال الخاصة بالأشرعة،[4] وأيضا رجلان على كل سفينة ماهران في استخدام دفة السفينة ويطلق عليهم مديري الدفة Dumenci، بالإضافة إلى الملاحيين yelkenciوالضباط والمسلحين أو المقاتلين وعمال إصلاح الأجهزة Alatcilar، بالإضافة إلى المجدفين الذين هم أسرى الحروب أو المذنبين المأخوذين من المقاطعات في إطار المساهمة الحربية المفروضة على بعض الجماعات المدنية.[5] [6]

[1] روبير مانترون، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ط1، ج1، دار الفكر للدراسة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص308.
[2] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص144.
[3] روبير مانترون، المرجع السابق، ص307.
[4] حاجي خليفة ، المصدر السابق، ص240.
[5] روبير مانترون، المرجع السابق، ص307.
[6] للمزيد أنظر الملحق رقم 3

ومجموعهم ألف وثمانمائة وثلاثة وتسعون شخصا، وتصل مرتباتهم السنوية إلى سبعين يوك حملا من الدراهم الفضية، ومن هنا يبدو أن هناك نظاماً دقيقاً كان يتبع في الأسطول. وعلى وجه الخصوص الموظفين في السفن الحربية.[1]

[1] حاجي خليفة ، المصدر السابق، ص229.

المطلب الثاني: تطور الصناعة البحرية في النصف الأول من القرن السادس عشر.

أقيمت أولى الترسانات العثمانية في الضخامة والانتظام في غاليبولي،[1] في عهد السلطان يلدرم بايزيد، عام 1390م حيث جرى إنشائها بالتوازي مع بناء الميناء هناك، وأن السفن التي شيدت في تلك الترسانة هي التي استخدمها السلطان بايزيد في محاصرة القسطنطينية عام 1397م، فبعدما فتحت استانبول حافظت تلك الترسانة على أهميتها مدة طويلة.[2]

لكن طموحات العثمانيين البحرية في السيطرة والتحكم في البحار لم تتحقق مع أنشاء ترسانة غاليبولي نظرا لبعدها عن مقر السلطة والإدارة، لذلك تم التفكير في إنشاء ميناء حيوي جديد في استانبول يتبعه ترسانة بحرية كبيرة في نفس المدينة، وبالفعل تم إنشاء "ترسانة استانبول العامرة"[3] حيث بدأ إنشاؤها مع فتح القسطنطينية عام 1453م على يد السلطان محمد الفاتح، وتعتبر هذه الترسانة هي النواة الأولى لترسانة استانبول، وكانت تحتوي على ديوان خانة ومسجد فقط، وقد تم الاستعانة بعدد من النجارين والبحارة وبعض الحرفيين للعمل في هذه الترسانة الجديدة والتي أطلق عليها الترسانة ذات المزالق المتعدد[4]،

ورغم ما حققه السلطان الفاتح من انجازات في الترسانة فان التطور الحقيقي للأسطول العثماني بدا في عهد السلطان بايزيد الثاني حيث أنشئت في عهده السفن الحربية الضخمة، كما كان له دور كبير في الجانب الإداري للبحرية حيث ألحق بالخدمة في

---

[1] غاليبولي: مدينة بتركيا من الضفة الأوروبية تقع على المذيق الذي باسمها، وهي نقطة إستراتيجية مهمة لموقعها في المجري الوحيد بين البحر المتوسط وبحر مرمرة، وتتحكم بمدخل الدردنيل من بحر مرمرة ... أنظر : محمود عبد العليم، **تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير**، دار الدعوة، الإسكندرية، 1948، ص163.

[2] إكمال الدين إحسان أوغلى، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح السعدادي، مركز ألأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999، ص42.

[3] الترسانة العامرة: كان استخدام مصطلح الترسانة العامرة أو ترسانة استانبول العامرة أو دار الصناعة العامرة أكثر استخداما في كتاب البحرية الذي ألفة بيري رئيس... أنظر: أكمال الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ص731.

[4] د.أحمد محمد عبد العال سليم، **الهيكل الإداري والتنظيمي لترسانة استانبول العامرة 1515-1599م**، مجلة كلية الأدب، العدد39،2015، ص10.

الأسطول بحارة أتراك مشهود لهم بالكفاءة والشهرة مثل كمال رئيس وبراق ريس، فأنعش ذلك قوة العثمانيين البحرية وكذا أوقعت الرعب والخوف في قلوب الدول البحرية الأوروبية بالبحر المتوسط وبحر الأسود وبحر ايجة.[1]

أما في عهد السلطان سليم الأول، عرفت القوة البحرية العثمانية نوعا من الركود لانصرافه عن الاهتمام بها وانشغاله بالحروب مع إيران **(1514م)** والبلاد العربية **(1516-1517م)** ولكنه تدارك الأمر فيما بعد وبدأ بالاهتمام بدار الصناعة البحرية، حيث اهتم وزيره الأعظم بيري محمد باشا[2] بالأسطول والترسانة، حيث قام ببدء توسعات كبيرة بها فأنشأ 300 عين[3] بعد أن شرع في ضم المناطق المحيطة بها إليها والممتدة من جالطة ومجري مياه الكاغدخانة بعد تكليف القابودان[4] جعفر بك بالقيام بهذه المهمة، حيث انتهى من هذا التوسيع عام 1515م، بالإضافة إلى انه أنشا المخازن وأحواض المياه وتم بناء السفن الكبيرة وكان هدفه أشاء سفن مشابهة للسفن الغربية ورغب أيضا في زيادة عددها وبالفعل أصبح عدد سفن الأسطول كبيرا وتعددت أنواع السفن هناك وتم نقل كافة الصلاحيات والمهمات الأساسية من ترسانة غاليبولي إلى ترسانة استانبول العامرة.[5]

---

[1] إكمال الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص416.

[2] بيري محمد باشا: هو الصدر الأعظم في الدولة العثمانية منذ عام 1518م وحتى عام 1523م... أنظر:
Ismail hami danismend, **osmanli devlet erkani, turkiye yayinevi**, istanbul, 1971, P15

[3] عيون الترسانة: تم إنشائها للمحافظة على السفن بعد عودتها من حملاتها من أثار ألأمطار وأشعة الشمس الشديدة والتي يمكن أن تتعرض للتلف بسببها، وهي بمثابة غرف بينها جدار فاصل مبنى من الأخشاب والقرميد والرصاص، كذلك من نفس المادة بني سقف فوق كل عين ويترك جهة واحدة من العين مفتوحة ومواجهة للبحر حتى يسهل انزلاق السفينة إلى الماء... للمزيد ينظر: .أحمد محمد عبد العال سليم، المرجع السابق، ص11

[4] قوبودان: تعني رئيس القوم وقائدهم، مخففة من كلمة قيتان الايطالية، ولما كانت البلاد الإسلامية قد بدأت فتوحاتها مستعينين بالروم عن قريب، تقريبا كل الكلمات التي تتعلق بأمور السفن والبحار إما اسبانية أو ايطالية واستخدموها كما سمعوها... انظر: حاجي خليفة، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر: أ.د.محمد حرب ود.تسنيم حرب، ط1، دار البشائر للثقافة والعلوم، 2017، ص219.

[5] د.يوسف عبد الكريم طه الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية"دراسة تاريخية"**، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، 2014م، ص124.

المبحث الأول: الهيكل التنظيمي والإداري لترسانة استانبول العامرة في عهد السلطان سليمان القانوني.

ومع تولي السلطان سليمان القانوني الحكم اتسعت ترسانة استانبول العامرة حيث ضمت عدا مبانيها أبراج للبارودخانة و مخازن متنوعة لحفظ المستلزمات الخشبية والمعدنية التي كانت تستخدم لصناعة السفن ودار للمجاديف وخازن للرصاص وعددا من الدواوين وسجنا ومسجدا، بالإضافة إلى أنشاء السفن وكافة الاحتياطات الخاصة بصناعتها، وتنظيم مرتبات وأجور الهيكل الإداري.[1]

كما أنها وصلت إلى أقصى قدرتها في بناء السفن الحربية سنة **(1528م)** فكان بمقدورها بناء أربعة وعشرين سفينة من نوع "قادرغة" وإصلاح ثمانية، واستطاعت بناء أربعة و أربعين قطعة مابين **(1526-1531م)** وتم صيانة اثنان وثلاثين سفينة أخرى من نفس النوع، وبلغ عدد السفن التي شاركت في حملة الهرسك سنة (1539م) حوالي 155 سفينة،[2] وعندما أحرق الأسطول العثماني في معركة ليبانتو "انيابختي" سنة (1571م) استطاعت الدولة خلال فترة وجيزة لا تزيد عن خمسة أشهر أن تبني أسطولا جديدا ممتازا.[3]

بالإضافة إلى أن السلطان استدعى خير الدين بربروس إلى استانبول وعينه قوبودانا على الأسطول العثماني وقائدا على الترسانة في العاصمة وأعطاه الصلاحيات الكاملة فيما يخص صناعة السفن وتنظيم الأسطول وتقويته معتمدا على خبراته البحرية السابقة.[4]

أما بخصوص موقع المسافن فقد كان محكوما غالبا بالسهولة في حرية الوصول إلى مواد بناء السفن، وكان اختيار الموقع يعتمد أيضا على اعتبارات إستراتيجية، فضلا في الاعتبارات الاقتصادية وكان يجري تصنيع السفن في الأساس داخل ترسانتي غاليبولي

[1] أحمد محمد عبد العال سليم، المرجع السابق، ص11

[2] Idris bostan, **ottoman maritime arsenals and the shipbuilding technology in the 16th and 17th centuries of science and technology and civilization**, 2007, PP.5,6.

[3] إكمال الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق ص420.

[4] احمد سالم، المرجع السابق، ص121.

واستانبول،[1] كما أقامت الدولة ترسانات عديدة بعد فتح القانوني للمجر سنة (1526م)، ومن أهمها ترسانة نهر الطونة التي بني فيها أسطولا كان يطلق عليه اسم "اينجه دوننما" أي ألأسطول الخفيف، وأصبحت قيادته لايالة الطونة، وكانت سفن ذلك الأسطول تقضي الشتاء في الغالب في الترسانة القائمة في مدينة روسجق، كما كانت هناك ترسانة أخرى في "بيره جك" التي كانت تتولى تصنيع سفنها بنفسها في نهر الفرات، فضلا عن عدة ترسانات أخرى على سواحل البحر الأسود مثل ترسانة "سنوب" وفي بحر مرمرة ، و بحر ايجة و كذلك

سواحل البحر الأبيض المتوسط.[2]

تطلب إنشاء أعداد كبير من السفن فضلا عن انتشار المسافن في أنحاء متفرقة من الدولة تدفقا مستمرا لأصناف مختلفة من المواد الخام ولهذا الغرض شكلت الدولة شبكة من التجهيزات والاحتياطات في أراضيها كافة ، وقد تصدر خشب الغابات قائمة تلك المواد، وأحسن الأنواع هو خشب الصنوبر، وكانت ازميت تحتوي أفضل مصادر الخشب المستعمل في صناعة السفن،[3] كذلك كانت تقطع ألف شجرة صنوبر من سنجق "قوجا ايلي"

[1] ترسانة استانبول: كانت دار صناعة السفن في غلطة وسميت بالترسانة الهمايونية ودخل مصطلح "الترسانة" إلى اللغة التركية بعد استخدامات كثيرة "لدار الصناعة البحرية" باللغة العربية من طرف العديد من دول البحر الأبيض المتوسط قبل قرون، فقد أستخدمها الأسبان بصيغة: « darsena-arsenal-ataruzana » والبرتغاليين بصيغة -drasena » « darsenals والمالطيون « tarznar-tarzna » وكذلك الايطاليون « darsena-arsenals »، أما العثمانيون فقد كانوا يستخدمون كلمة ميناء « port » بدلا عن الأرسنال البحري ولكن من بداية القرن السادس عشر فصاعدا بدؤوا باستخدام مصطلح "ترشانة" أي « tersane » أو ترسانة المشابهة للاستخدام الايطالي للكلمة... أنظر: أنس عبد الخالق محمود القيسي، **النشاط البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008، ص42-43.

[2] إكمال الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق ص417.

[3] هاملتون جب وهارولد باون، **المجتمع الإسلامي والغرب "دراسة حول تأثير الدراسة الغربية في الثقافة الإسلامية بالشرق الأدنى في القرن الثامن عشر ميلادي"**، تر ودر: د.أحمد أبيش، ط1، دار الكتب الوطنية،الامارات العربية المتحدة، 2012، ص173.

كل سنة،[1] بالإضافة إلى منطقة "أزنكمد" الواقعة على نحو مائة كيلومتر إلى الشرق من إستانبول، وفي مناطق "آدا"، و"أكيازي" و"ساريجاير" ، و"آق حصار".[2]

أما المواد المهمة الأخرى لبناء السفن فمنها: حدائد مرساة السفينة تصنع كل مرساة من حوالي سبعة أو ثمانية أو تسعة قناطير من الحديد، فتحتاج السفينة المسماة "ماوونا" إلى مرساة ذات خطافين، وكل سنة تحتاج إلى نوع معين وقدر خاص من الحديد، بالإضافة إلى حبال السفينة الغليظة والرفيعة، والأشرعة المختلفة،أيضا المدافع ، البارود، الجلفطة، الزيت، وغيرها ...[3]

[1] حاجي خليفة ، المصدر السابق، ص241.
[2] أنس عبد الخالق محمود القيسي، المرجع السابق، ص43-44.
[3] للمزيد أنظر: حاجي خليفة ، المصدر السابق، ص241-247.

المطلب الثالث: أنواع القطع الحربية في الأسطول العثماني.

تمكنت الدولة العثمانية من أن تنشئ أسطولا ما لبث أن تفوق وقفز إلى مصاف الدول الكبرى خاصة في الحوض الأبيض المتوسط ، فأصبح الأسطول العثماني مرهوب الجانب من الدول البحرية العظمى من أمثال إسبانيا والبرتغال، واستطاعت الدولة العثمانية أن تثبت أنها تملك الكثير من مقومات الدولة البحرية.

وكانت الوحدات البحرية العثمانية تأتي من ثلاث مصادر رئيسية: (البناء، الشراء، والاستيلاء)، خلال بداية القرن السادس عشر ميلادي كانت مراكب القباطنة مسؤولة إلى حد كبير عن الاستيلاء على السفن الأجنبية لصالح البحرية العثمانية.[1]

فكانت سفن أسطولها تتكون في القرن السادس عشر من سفن شراعية وأخرى ذات مجاديف.

أولا: السفن الشراعية kalyon : إن نوع الغليون[2] في الأصل هو السفن الكبيرة التي لا تستعمل إلا بالشراع وله عدة أنواع مثل "قرافة" و"بارجة" و"بوليقة" وجميعها مسلحة، و[3]يحتوى هذا النوع من السفن على ثلاث أعمدة (ساريات).

أما أهم السفن الشراعية ذات العمودية (ساريتين) هي "شالوبة" "بريك" "اوسقونة" وشهدية أو "شيتيه".[4]

---

[1] أنس عبد الخالق محمود القيسي، المرجع السابق، ص40.

[2] كانت أسماء السفن الشراعية العثمانية kalyon كالتالي: karvela, burtun, karaka ,barce كان وزن karaka من 1500 إلى 2000 كن، وللتعبير عنها وعن أنواعها مثل barce فهذه الكلمات مستعارة من اللغة الايطالية فالبارجة مشتقة من كلمة Barza الايطالية، وبنيت في عهد السلطان سليمان القانوني... للمزيد أنظر: هاملتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص166.

[3] أحمد جودت بن إسماعيل، **تاريخ جودت**، تر: عبد القادر الدنا، ج1، طبعة جريدة بيروت، لبنان، 1890م، ص143.

[4] إكمال الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق ص420.

نادرا ما استخدم العثمانيين السفن الشراعية، لأنها تستخدم عندما يكون العدو بعيدا، أما عندما تبدأ المعركة كانت تسيير بواسطة المجاديف.[1]

ثانيا: السفن ذات المجاديف cekdiri : إن نوع الجكدير استعملت بالشراع والمجاديف أيضا،[2] وكانت تصنف حسب عدد المقاعد المخصصة للمجدافين من كل نوع،[3] ولها عدة أقسام :

- باشترده bastarda : وهي السفينة القيادية وتسمى باشترده أي القبطان وهي مأخوذة من كلمة ايطالية،[4] ولها من ستة وعشرين إلى ستة وثلاثين مقعدا، ويجدف في كل من مجاديفها خمسة أو ستة رجال،[5] ويبلغ طول هذه السفينة من سبعين إلى اثنان وسبعين ذراع، و يوجد في مقدمتها ثلاثة مدافع وأربع على جوانبها بالإضافة إلى خمسة مدافع خفيفة،[6] وكان طاقمها موزعاً على الشكل التالي (497 مجدافا ، 250 مقاتل ، و 76 بحار، و 80 ضابطا).[7]
- باشترده همايون Bastarda Humayan : وهي سفينة حربية خاصة بالسلاطين صنعت في عهد السلطان سليمان القانوني كان يطلق عليها اسم باشترده خنكار أو (باشا باشترده سي).[8]

---

[1] هاملتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص165.
[2] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص143.
[3] هاملتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص165.
[4] عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج2، مطبعة القاهرة، مصر، 1980، ص157.
[5] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص144.
[6] رضوان نبيل عبد الحي، تطور **الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط**، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، مصر، 1998، ص242.
[7] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص157.
[8] سهيل صبان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، تر:عبد الرزاق حسن بركات**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2001، ص54.

- فرقاطة Firkate [1]: وهي من أكبر سفن الأسطول العثماني، كانت ذات عشرة مقاعد إلى سبعة عشرة مقعداً " أوتوراق" يقال لها "فرقته" ويجدف في كل مجداف منها اثنان أو ثلاثة أشخاص،[2] وكان يتواجد على متنها ثمانون بحارا أثناء الحروب بالإضافة إلى قبطان ودليل وعريف ومساعده مع ستة أفراد من المدفعية.[3]
- بركنده Pergende : وتعني باللغة الفارسية المتفرقة،[4] وهي السفن التي يتراوح عدد مقاعدها من ثمانية عشر إلى تسعة عشر مقعدا.[5]
- القاليتة Kalite : وهي سفينة حربية تحتوي من عشرين إلى أربعة وعشرين مقعدا، وتحمل حوالي مائتي وعشرين مقاتلاً في الحرب وتسير بالمجاديف والأشرعة معا ومزودة بالأسلحة.
- قدرغة Kadirga : وهي سفينة مقاتلة كانت تسير بالأشرعة والمجاديف، وتحتوي على خمسة وعشرين مقعدا على جانبي السفينة،[6] ويجدف في كل من مجاديفها أربع أشخاص،[7] وهي سفينة من النوع المتوسط الحجم بلغ طقمها (196 مجدفا، 100مقاتل، 30بحارا، و30ضابطا).[8]
- ماوونة Havna : هي السفينة التي تتميز بعرضها وارتفاعها وتسلح بحوالي أربعة وعشرين مدفعاً وبلغ طاقمها حوالي 357 مجدافا و 175 مقاتلاً مسلحاً، وستة

[1] الفرقاطة أو firkate باللغة التركية من الكلمة الايطالية fergatta... انظر: هاملتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص165.
[2] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص144.
[3] سهيل صبان، المرجع السابق، ص163.
[4] هاملتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص165.
[5] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص144.
[6] د.يوسف عبد الكريم طه الرديني، المرجع السابق، ص135.
[7] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص145.
[8] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص157.

ضباط،[1] وكان لها ستة وعشرين مقعدا، ومجدافها مزدوج ويحرك كل مجداف من مجاديفها سبعة رجال.[2]

- الغراب Glrab : كانت هذه السفينة تمتاز بطولها ومقدمتها الحادة ومجاديفها التي تخرج من ثقوب على جوانبها، وهي من أنواع قادرغة وتشبهها في أعمدتها، وكان لهذه السفينة جزء مرتفع عن سطح السفينة وكان ذلك لحماية الجنود من سهام ورصاص العدو.[3]
- الغلافة Gilafe : سفن حربية تتحرك بالمجاديف عادة، وتتميز أنها تستطيع السير في مياه قليلة العمق ، وتصنف هذه الأنواع كسفن خفيفة Donanma Ince.[4]
- كوكا kuka : وهي سفينة من نوع قادرغة وهي ذات طابقين أعلاها من نوع "غليون" وأسفلها من نوع "ماوونة"[5] وبها مدفعان كبيران في المقدمة، ويبلغ بحارتها حوالي الألفين مابين مجدف ومسلح.[6]

إذا فان القوة العسكرية العثمانية قد امتلكت أسطولا بحريا متنوعاً يحتوي عددا من السفن الحربية الكبيرة والصغيرة، التي بنتها الدولة بفضل إمكانيات وموارد أراضيها، وخبرات رجالها خاصة البحارة من رعايا الدولة، و باستلام خير الدين بربروس وإشرافه على قطع الأسطول العثماني اكتملت عملية تنظيمه وتطويره.

[1] د.يوسف عبد الكريم طه الرديني، المرجع السابق، ص136.
[2] حاجي خليفة ، المصدر السابق، ص239.
[3] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص241.
[4] د.يوسف عبد الكريم طه الرديني، المرجع السابق، ص136.
[5] أحمد جودت بن إسماعيل، المصدر السابق، ص145.
[6] د.يوسف عبد الكريم طه الرديني، المرجع السابق، ص136.

المبحث الثاني: بداية السيطرة العثمانية على البحر الأبيض المتوسط 1519-1537م.

المطلب الأول: تأسيس البحرية الجزائرية 1514-1519م

المطلب الثاني: فتح جزيرة رودس 1522م.

المطلب الثالث: معركة تونس 1534م ومعركة بروزة 1538م

المطلب الأول: تأسيس البحرية الجزائرية 1514-1519م

عقب سقوط إمارة بني الأحمر أخر معاقل المسلمين في الأندلس عام 1492م-898هـ، أخذت القوات الاسبانية تلاحق المسلمين الأندلسيين الذين فروا إلى الشمال الإفريقي وتتعقبهم،[1] ومن المعروف أن تلك الحروب كانت دوافعها دينية أكثر منها عرقية وللدلالة على ذلك ما نعلمه من وصية الملكة ايزابيلا التي أوصت بطرد العرب من الأندلس وبالزحف خلفهم إلى الشمال الإفريقي وتحويل أهلها إلى المسيحية وأستمر ذلك حتى بعد مماتها.[2]

ومن حيث الدوافع الاقتصادية، فان الأسبان اثر استعادتهم اسبانيا، احتلوا اغلب التحصينات الموجودة على ساحل شمال إفريقيا بهدف حماية طرق مواصلاتهم مع صقلية التي كانت تزودهم بالحبوب.[3]

وفي الوقت الذي كانت فيه اسبانيا تشهد تطورا في مختلف المجالات خصوصا في مجال الاستكشاف الجغرافي، الذي أدى إلى التوسع الاستعماري، كان المغرب الإسلامي يعيش أوضاعا سياسة مزرية والذي كان منقسما بدوره إلى ثلاث دول: الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، والزيانية بالمغرب الأوسط، والوطاسية بالمغرب الأقصى، وكانت هذه الدول متناحرة فيما بينها كل واحدة منها تحاول التوسع على حساب ألأخرى مما نتج عن هذا الوضع الاستنزاف المتبادل للقوة الاقتصادية والعسكرية، والضعف الكبير في الجهاز المركزي لهذه الدول.[4]

---

[1] د.سيد محمد السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة**، مكتبة الأدب، القاهرة، 2007 ، ص275.

[2] د.تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 2015، ص 128.

[3] محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 2013، ص217.

[4] محمود شاكر، **التاريخ العثماني العهد العثماني**، المكتب الإسلامي، ج8، ط4، 2000م، ص510.

وأخذ الأسبان، بعد سيطرتهم على اسبانيا، ينفذون وصية ملكتهم ايزابيلا في الاستيلاء على شمالي إفريقيا، فاحتلوا المرسى الكبير في غرب الجزائر سنة 1505م-909هـ، ومليلة ومدينة الجزائر، كما احتلوا حجر باديس عام 1507م-911هـ، وبجاية في العام التالية، ودخلوا في عام 1515م-919هـ ميناء طرابلس، واستولوا على وهران وغيرها من المدن الساحلية،[1] كما قتلوا أربع ألاف مسلم وأسروا ثمان ألاف.[2]

كما أعلنت مدينة الجزائر خضوعها للاحتلال الاسباني ووقع أعيانها برئاسة الشيخ سالم التومي[3] معاهدة الاستسلام يوم 31 جانفي 1510، مقابل دفع ضريبة باهظة وإطلاق كل الأسرى المسيحيين المتواجدين بالمدينة والسماح للأسبان ببناء حصن البنيون "الصخرة" على جزيرة مقابلة لميناء المدينة وإقامة حامية عسكرية بها.[4]

وكان من بين المسلمين النازحين أعدادا وفيرة من البحارة،[5] الذين وجد فيهم محاولة لرد الفعل ضد الحقد الصليبي بالإضافة إلى مسلمي شمال افريقية فبدؤوا بالإغارة على سواحل اسبانيا فنشأت في ذلك حروب بحرية بين المسلمين والنصارى والتي أطلق عليهم النصارى أسماء كالقرصنة[6]، وعند قدوم العثمانيين إلى المنطقة رحب مسلمو الشمال

---

[1] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص217.

[2] تيسير جبارة، المرجع السابق، ص128.

[3] سالم التومي: هو شيخ مدينة الجزائر، وهو من قبيلة ثعالبة، استولى على الحكم بالجزائر عندما احتل الاسبانيين بجاية، واستقر بها عدة سنوات، إلى أن أتى عروج الجزائر وأستقر بها سنة 1516م-922ه بطلب من أهالي هذه المدينة، ولما رأى أن أمور الحكم خرجت من يديه، بدأ في تدبير خطة للتخلص من عروج وجماعته ففطن له عروج، وقتله ... أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروتن 1983م، ص39.

[4] كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1541-1510م**، تر: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 21-22.

[5] د.إبراهيم حسنين، **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التعيم الجامعي، ليبيا، 2014، ص249.

[6] القرصنة: كلمة القرصنة تعني التسابق والاعتداء على السفن وسواحل الدول الاجنبية ومنها اشتقت كلمة قرصان، بدأ تعميم كلمة corsaire من قبل الفرنسيين في بداية القرن السادس عشر ... أنظر: محمد بن سعيدان، **علاقات الجزائر مع فرنسا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011-2012م، ص205.

الإفريقي بهم بسبب أن العثمانيين على صراع مع نصارى أوروبا عامة.[1] وأقاموا معهم علاقة وثيقة وتعاون الطرفان في الجهاد ضد الأسبان.[2]

وهكذا ظهرت المقاومة المسلحة ضد الأسبان في شمال إفريقيا حيث برز فيها شخصيات عديدة يأتي على رأسها الأخوين عروج وخير الدين بربروس اللذان تمكنا من بسط نفوذهما على الجزائر عام 1516م-920هـ،[3] خاصة بعد توجه الجزائريين إلى بابا عروج لمساعدتهم على استرداد الموانئ والمدن المحتلة من الأسبان،[4] وتمثل أول انتصار كبير حققه بابا عروج في تحرير مدينة الجزائر من الحكم الاسباني عام 1516م، واستيلائه على السلطة بعد أن قتل حاكم الجزائر الشيخ سالم التومي المتحالف مع الأسبان،[5] وساعده هذا النجاح على تأسيس حكومة عسكرية تحت قيادته انضم إليها عدد كبير من القبائل وسكان المدن، واتخذ مدينة دلس مقرا لإقامته.[6] :

اشتدت المواجهات بين القوات الاسبانية والعثمانية وخاصة لرغبة كلاهما في تحقيق الانتصار بدافع ديني ومن أهم المعارك التي خاضاها الطرفان حقق فيها العثمانيين أغلبية الانتصارات هي:

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص518.

[2] الجهاد: اختلفت نظرة المدرسة التاريخية العربية للعمل البحري الذي كان يقوم به الأسطول العثماني الجزائري وقد أعتبر أن الجهاد البحري فريضة توجب على المسلميين ضد النصارى... أنظر: جمال قنان، **نصوص ووثائق في التاريخ الحديث1500-1830م**، دار الرائد للكتاب، دط، الجزائر، 2010م، ص43.

[3] محمد سيد محمد، المرجع السابق، ص275.

[4] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: د.محمود على عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ص50.

[5] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص 51-53.

[6] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص907.

- **تحرير مدينة بجاية 1512م-894هـ:**

اتفق عروج مع أبو العباس ابن القاضي[1] لمحاصرة بجاية[2] في أوت من سنة 1512م، حيث شرع في قصف المدينة بالمدافع بينما حاصرها المجاهدون برا وتمكنوا من السيطرة على قلعتها لكن المدينة استعصت عليهم وظل يحاصرها لمدة ثلاث أيام وصلت خلالها الإمدادات الإسبانية متكونة من حوالي خمسة ألاف رجل، فأضطر عروج إلى الانسحاب لسبب عدم توفير الإمدادات العسكرية.[3]

- **تحرير جيجل 1515م-897هـ:**

عزم عروج على تخليص جيجل من الاحتلال الإسباني والتي تقع غربي بجاية، فدخل مع الأسبان في مناوشات حربية بحرية انتهت المعركة بتحرير المجاهدين لمدينة جيجل وأتخذ منها قاعدة عسكرية لتحركاته المستقبلية التي كان الهدف منها تحرير بجاية وباقي المناطق الجزائرية.[4]

- **تحرير مدينة تنس:**

كان موقف أمير تنس سالم التومي مخزيا إذ كان يتعاون مع الأسبان لذلك قرر عروج الانتقام وإخضاع المدينة فاقتحمتها وقتل أميرها وطرد الأسبان المتمركزين بها، ثم قسمها إلى قسم شرقي مركزه دلس ليشرف عليه أخوه خير الدين وقسم الغربي مركزه مدينة الجزائر يحكمها بنفسه.[5]

---

[1] أبو العباس ابن قاضي :تولى القضاء ببجاية و عندما احتلها الأسبان أستقر ببلاد القبائل الكبرى جرجرة حيث تمكن من تكوين إمارة بقلعة كوكو سنة 1511 م و دخل في نزاع مع خير الدين و تمكن من طرده ما بين 1520 و1525م على أن انتهى أمره بعد تحول السكان عنه و هزيمته أمام قوات خير الدين و قتله أحد من أتباعه بالقرب من ثنية بني عائشة... أنظر : صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، 1514م-1830م، دار هومة،ط3، 2011 ،ص 35.

[2] محاولة خير الدين وعروج لاسترجاع بجاية تكررت ثلاث مرات: المرة الاولى سنة 1512م-918ه، والثانية كانت في سنة 1514م-920ه وبعدها جاء فتح جيجل، والثالثة في سنة 1515م-921ه انطلاقا من جيجل ... أنظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35.

[3] صالح عباد، المرجع نفسه، ص45.

[4] أحمد توفيق مدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م**، دار البصائر، ص1، دت، ص152.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص13-14.

- **تحرير مدينة تلمسان 1517م-899هـ:**

أرسل سكان مدينة تلمسان وفدا لعروج ليشتكي له من الأوضاع المزرية التي آلت إليها منطقتهم والتهديد الإسباني الدائم لها، فقام بتلبية طلب الوفد، فأتجه إلى تلمسان ومر على قلعة بني راشد فوضع بها حامية عسكرية تحت إمرة أخيه إسحاق[1] ثم زحف إلى تلمسان وتغلب على أبى حمو الثالث[2] و أخرج أبى زيان من السجن[3] و ولاه تسير شؤون المنطقة.[4]

- **الهجوم الإسباني على قلعة بني راشد واستشهاد عروج وإسحاق 1518م-900هـ:**

أثارت انتصارات بابا عروج قلقا جديا لدى حكومة أسبانيا التي خشيت من هجوم قد يقوم به على وهران والمرسى الكبير، فأرسلت حملة عسكرية، بلغ تعدادها خمسة عشر ألف مقاتل، توغلت في أرض الجزائر وحاصرت تلمسان، وقتل بابا عروج خلال المناوشات بعد خروجه و أخيه اسحاق من قلعة بني راشد وتفطن الأسبان له في عام 1518م، فاتفق السكان بعد مقتله على تعيين أخيه خير الدين بربروسا، حاكما جديدا على الجزائر.[5]

- **استعادة حصن صخرة البنيون من الاسبان:**

قرر القائد خير الدين إبعاد الخطر عن ساحل مدينة الجزائر عن طريق ضرب معقل الأسبان وهو صخرة البنيون، التى أنشئوها على مقربة من الميناء كقاعدة عسكرية

---

[1] اسحاق : هو أحد إخوة خير الدين وعروج اختلف المؤرخون في أصل الإخوة بربروس فمنهم من يرى أنهم من اليونان ثم اعتنقوا الإسلام، ومنهم من يذهب إلى القول أن أصلهم من الأتراك المسلمين وأنهم من جزيرة مدللي... أنظر: كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص24.

[2] أبي حمو الثالث : هو أبي حمو التلمساني الملقب بأبي قلمون بن محمد الرابع، انتصب على عرش تلمسان قهرا سنة 1503م-909ه، بعد أن عزل ابن أخيه محمد السابع، وشهد عهده حالة من الاضطراب والفوضى مما سهل على الأسبان احتلال الموانئ الجزائرية... أنظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 2016، ص202.

[3] أبي زيان: هو السلطان أبو زيان أحمد التابتي بن عبد الله أنتصب على عرش ملك تلمسان سنة 1517م.. أنظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع نفسه، 2016، ص223.

[4] يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص14-15.

[5] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص218-219.

لهم،[1] والذي كان بمثابة الشوكة في قلب إقليم الجزائر إذ جهز القائد خير الدين العدة ونظم جيشه، كما أن خير الدين أقدم على ضرب قلعة الصخرة في ظروف مواتية خاصةً وأنها كانت تعاني من قلة التموين والدعم الذي كان يصلها من جزر البليار.[2]

بعد وفاة بابا عروج أصبح موقف خضر صعبا بعد إعلان القبائل المؤيدة لعروج عصيانها وتمردها على قيادة خضر، وتمردت تنس وشرشال لدى عودة حكامهم القدامى، وبنفس الوقت بدأ أحمد ابن القاضي يحرض ألأهالي والقبائل ضده، كما استغل الأسبان الصعاب التي يواجهها وباشروا بالتحرك لطرد الأتراك من الجزائر، فهاجموا تلمسان،[3] فأدرك خضر ضعفه وموقفه السياسي والعسكري ما دفعه للبحث عن دولة قوية يعتمد عليها، فوجد ضالته في الدولة العثمانية.[4]

إقليم الجزائر كان أول أقاليم شمال إفريقيا يدخل تحت السيادة العثمانية بعد استغاثة سكان مدينة الجزائر عبر رسالة كتبت بأمر من خير الدين بربروس إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م-924هـ، والتي رغب بإيصالها بنفسه إلى استانبول غير أن زعماء مدينة الجزائر وعلى رأسهم أبو العباس أحمد ابن القاضي (الذي غير رأيه حول بربروس)، رفضوا مغادرته فيها كي يستطيع مواجهة الاعتداءات الاسبانية وطلبوا منه أن يرسل سفارة تقوم بالنيابة عنه، وكانت الرسالة التي حملتها البعثة موجه باسم القضاة والخطباء والفقهاء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة.[5]

---

[1] فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر**، ط1، وركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص537.

[2] بن علي زكرياء، المرجع السابق، ص135.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص71.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص219.

[5] إبراهيم حسنين: المرجع السابق، ص255.

كما أرسل خير الدين مع الوفد إلى السلطان سليم أربع سفن محملة بالأسرى الأسبان مع بعض الهدايا، فأستقبله السلطان استقبالا حافلا، وأرسل معهم إلى خير الدين بربروس براءة الإمارة، ونحو ثلاثة ألاف جندي، علاوة على الكثير من لوازم بناء السفن واحتياجات الحروب.[1]

قبل السلطان سليم الأول طلب أهالي الجزائر وعل إثر هذا عين خير الدين "بايلارايا" أمده بحامية مؤلفة من ألفي إنكشاري، ونحو أربعة آلاف متطوع، تمتع هؤلاء بامتياز الإنكشارية، مزودين بالسلاح والذخيرة، كما أعطى له حق ضرب السكة وبهذا دخلت الجزائر طورا جديدا فقام خير الدين بتنظيم الجيش الإنكشاري ورياس البحر وأصبحت مدينة الجزائر منذ هذا عصر من أهم مراكز الجهاد في البحر الأبيض المتوسط.[2]

استطاع الرئيس خضر استرجاع أمن البلاد خاصة بعد أن تمكن من القضاء على تمرد سكان مدينة الجزائر الذين دبروا له مؤامرة للتخلص منه إلا أن حنكته وخبرته مكناه من الرد عليها، وقمعها وبذلك ثبت خير الذين نظام الحكم العثماني في الجزائر إذ أصبحت هذه الأخيرة من أقوى الولايات العثمانية.[3]

[1] محمد سيد محمد، المرجع السابق، ص275.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص54.

[3] جمال قنان، المرجع نفسه، ص54-55.

المطلب الثاني: فتح جزيرة رودس 1522م-928هـ.

منذ أن سيطر العثمانيون على القسطنطينية عام 1453م-856هـ، تزايد اهتمامهم بالبحر الأبيض المتوسط وسعوا للسيطرة عليه وضمه لمناطقهم خاصة بعدما بلغت الدولة العثمانية ذروة المجد والإزهار وتحولت إلى قوة تسعى للتوسع منذ مطلع القرن السادس عشر، فكما أشرنا سابقا فقد شهدت البحرية في هذه الفترة تطوراً ملحوظا مما شجعها على الاقتناع بضرورة فرض السيطرة على المتوسط نظراً لأهميته الإستراتيجية باعتباره من أهم الممرات المائية لتوسطه القارات الثلاث وكذلك لأهميته الاقتصادية إذ يعتبر ممراً تجاريا عالميا وأحد أهم البحار الحيوية في مجال التنقل العالمي.

أولا: الموقع الجغرافي لجزيرة رودس

جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع تحت خط 36 و 57 من الزاوية الجنوبية الغربية لآسيا الصغرى، طول الجزيرة عشرة فراسخ[1] وعرضها خمسة وتبعد عن اليابسة ثلاث فراسخ على أبعد تقدير.

تقع جزيرة قبرص إلى الجنوب الشرقي منها وكريت إلى الجنوب الغربي وإلى الجنوب السواحل المصرية، تنتمي الجزيرة إلى مجموعة من جزر الدوديكانيز وعددها 12 رودس أكبرها والتي امتازت بموقعها الإستراتيجي في منطقة جنوب بحر إيجة بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا (تبعد عنه بسبعة عشر كيلومترا)،[2] تعتبر قلعة رودس من أمنع الحصون فالذي بناها زودها بسور بناه تحت الأرض وعمل لها خندقاً عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل للبلاد سورين في عرض السبعة أذرع،[3] ولها من جانب البحر ميناء عظيم

[1] فرسخ: من مقاييس المسافة قديما وأصل الكلمة فارسية معربة(برسنك) ويعادل مابين أربعة وستة كيلومترات في النظام الدولي الحالي.

[2] سمير عبد الرسول العبيدي، **السياسة العثمانية حيال البحر الأبيض المتوسط جزيرة رودس أنموذجا**، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية قسم الدراسات التاريخية، ص3

[3] أذرع: ذراع وحدة قياس تقليدية يعتمد فيها على طول الساعد واستخدم الذراع في العديد من القياسات في مناطق مختلفة في التاريخ القديم وحتى الحديث.

دائري كالحوض وباب مخصوص عليه سلسلة من حديد[1]، فبنى بها الكفار حصنا حصينا وجعلوا من أعلاه إلى أسفله من جميع الجوانب ثقوبا قيها مدافع من الحجم الكبير، وأصبحت تشكل أخطر ثغور المسيحيين في البحر الأبيض المتوسط.[2]

ثانيا: أسباب فتح الجزيرة

تتجلى رغبة السلطان سليمان بشدة في فتح هذه الجزيرة في العديد من الأسباب والتي لخصناها في:

- توفير الأمن الإستراتيجي للدولة، فمع بدايات القرن السادس عشر كان العثمانيون قد فرضوا السيطرة على معظم المناطق الشرقية للمتوسط باستثناء رودس فكان ضمها أمرا محتوما لضمان أمن الدولة ولحماية أساطيلها من هجمات فرسان القديس يوحنا.[3]
- أصبحت هذه الجزيرة تشكل وكراً تلجأ إليه السفن المعادية للدولة العثمانية ومركزاً حصينا للمسيحية في شرق المتوسط لأنها في غاية الحصانة.
- انشغال الطرف الأوروبي بالحروب المندلعة بينهم آنذاك (ملك فرنسا فرنسوا الأول[4] وشارلكان[5] ملك إسبانيا وألمانيا) بحيث لا تسمح لهم الأوضاع بالتدخل.[6]
- المعاملة السيئة لأسرى المسلمين من طرف فرسان الجزيرة واستيلائهم على أموالهم وأمتعتهم.

---

[1] أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ** ،تح: الدكتور أحمد حطيط والدكتور فهمي سعيد، مج3 ط1، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1992، ص

[2] حاجي خليفة، **فذلكة الأخبار في علم التاريخ والأخبار"فذلكة التواريخ" تاريخ ملوم آل عثمان**، تح: سيد محمود السيد كلية الآداب سوهاج، مصر، دت، ص264.

[3] فرسان القديس يوحنا: فرسان سانت جيان، أو فرسان مالطة، وهم الذين طردهم العثمانيون في وقت سابق من جزيرة رودس ولم يعجبهم واقعة استيلاء طورغت رئيس على طرابس الغرب... للمزيد أنظر: فريدون أمجان، المرجع السابق، ص423.

[4] فرنسوا الأول : (899ه/1494م) تولى حكم فرنسا في(921ه/1515م) توفي عام(945ه/1558م).

[5] شارلكان: (905ه/1500م)حكم كل من إسبانيا وألمانيا توفي في(965ه/1558م).

[6] فيصل عبد الله الكندري، **منح رب البرية في فتح رودس الأبية عبد الرحيم بن عبد الرحمان العباسي**، حوليات كلية الآداب الحولية الثامنة عشر الرسالة الثانية والعشرون بعد المائة، قسم التاريخ جامعة الكويت ،1997-1998م ص58-59.

- قرب هذه الجزيرة من الأراضي العثمانية والذي مكن الفرسان من التدخل في الأمور التي من شأنها تخريب استقرار الدولة، ودعموا التمردات التي تزامنت والفترة الأولى من القانوني على رأسها تمرد جانبردي غزالي.[1]
- اعتبار جزيرة رودس سدا طبيعيا يحتل موقعا يمنع وصول العثمانيين لإيالة مصر، واعتبارها خطرا على الدولة لأنها منطقة مسيحية قريبة من سواحل الأناضول.[2]
- ضرورة تأمين الخط الملاحي الجديد مع الشام ومصر.

ثالثا: مسيرة الحملة

أرسل القانوني رسوله إلى رئيس فرسان القديس يوحنا الفرنسي الأصل المدعو فيلي ردي ليل آدم[3] داعيا إياه لتسليم الجزيرة دون قيد أو شرط مقابل عدم التعرض لأحد، لكنه رفض فأمر السلطان كل من بيري باشا والوزير الثاني أحمد باشا بقيادة الأسطول المتحرك في يونية من عام 1522م-928هـ، وقاد هو الحملة البرية بنفسه المتمركزة على مشارف خليج مرمورا المقابل للجزيرة في بحر إيجة وضُرب عليها حصار قوي ونزلوا المدافع وقاموا بهجوم مكثف،[4] وبلغ تعداد الأسطول 300 سفينة حربية و400 جندي من خيرة الفرسان وألفي جندي من المسلمين غير العثمانيين،[5] وعين القانوني الوزير الثاني جوبان

[1] طلحة أوغورلو إل، المرجع السابق،ص107 .
[2] اكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص39.
[3] فيلير دي ليل آدم: راهب مسيحي فرنسي الاصل ولد عام 1464 وتوفي عام 1543 قائد فرسان القديس يوحنا في رودس..... انظر فريد بك، المرجع السابق ص20.
[4] أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الذهبي**، كلية الآداب جامعة عين الشمس ، ايتراك للطباعة والنشر القاهرة ،مصر، 2002، ص236.
[5] الخضر بن دحلان الوذيناني، **الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523**، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة السعودية، ،1997 ،ص 53.

مصطفى باشا قائدا للحملة على رودس[1]، وقام السلطان بجملة من التحضيرات لضمان السير الحسن للحملة ونجاحها.[2]

وعلى الجهة المقابلة بدأ فيليي في تجهيز نفسه للحملة التي علم بها عن طريق جواسيسه فحصن القلعة ورمم الأسوار وخزن المؤن الضرورية وأغلق الميناءين الواقعين أمام المدينة بالسلاسل لمنع وصول العثمانيين،[3] وطلب المساعدة من أوروبا ومن حاكم جزيرة كريت بخمسمائة فارس واستنجد كذلك بملك فرنسا وملك اسبانيا إلا أنهما لم يجيباه،[4] وقبل أن يقدم السلطان على الهجوم المباشر أرسل رسالة إلى كبار رهبان القديس يحثه على الاستسلام مع حرية المغادرة أو البقاء في الجزيرة وضمان أموالهم وأنفسهم.[5]

فانقسم الفرسان إلى قسمين أمام إنذار السلطان: الأول يريد الاستسلام ويطمع في عفو السلطان ،وفريق رافض للاستسلام، ومرت المهلة ورفض رئيس الفرسان الاستسلام وبدأ بالاستعداد للمقاومة،[6] فأمر القانوني الوزير الثاني مصطفى باشا بأن يسير بالأسطول ويتوجه إلى رودس في 4 جوان 1522م-928هـ،[7] فانطلق من بحر مرمرة والدردنيل ليصل بعد ثلاثة أيام الى غاليبولي[8]، ووجدوا في طريقهم كذلك ثلاثة جزر تابعة لرودس أبدت المقاومة لكنهم أهملوها بأمر من القانوني واتجهوا مباشرة نحو رودس.

في يوم 26 من جوان 1522م، رست القوات العثمانية على مشارف الجزيرة فطوقوها لمنع المؤن والمساعدات من الوصول، وبدأت السفن العثمانية المرور من أمام حصون الجزيرة

---

[1] خنساء ذو النون جبارة، **الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520_1566م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة النيلين، السودان ،2017، ص39.

[2] طلحة أوغورلو إل، المرجع السابق، ص107-108.

[3] د.تيسير جبارة، المرجع السابق، ص39.

[4] أحمد بن دحلان، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ج2 مكتبة الحقيقة، استانبول تركيا، 2012، ص50.

[5] علي حسون، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 2002، ص70.

[6] أورخان محمد علي، روائع التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر المنصورة، مصر، 2007، ص

[7] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص262.

[8] يحوى ابراهيك أفندي، **التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد سليمان القانوني وحتى عهد سليم الثاني**، تر وتق: ناصر عبد الرحيم حسين، مج1، ط1 المركز القومي للترجمة، 2015، ص110.

لتخويف المدافعين عنها اللذين بادروا بإطلاق القنابل لإغراق السفن العثمانية لكن دوم جدوى، فانكمش المدافعون خلف أسوار القلعة فانتهز العثمانيون الفرصة ليقوموا ببناء جسر بالأخشاب وللأوتاد من المرسى ليسهلوا عملية نقل الذخائر والآلات والمؤن الغذائية ومدافع الحصار وشرع مصطفى في التنظيم الشامل لحصار رودس ورتب أمكنة المدافع والآلات لهدم الحصون وبناء المخابئ والمتاريس لحفظ الذخيرة بعد اجتماعه بمن معه من قادة ومستشارين،[1] فرتبوا الأمور وأخذوا ينتظرون وصول السلطان سليمان لبدأ الفتح.[2]

خرج القانوني على رأس جيشه براً قاصداً ميناء مرمريس ليشرف على سير المعارك وبعد سير السلطان لمدة ثمانية عشر يوما وصل إلى كوتاهية،[3] وبقي فيها يومان وفي اليوم الثالث اجتمع القانوني بأركان جيشه وقادته لتحديد كيفية محاربة الأعداء ودحضهم وألزمهم بالتقيد بالنظام وحسن المعاملة، فأرسل بعدها فرقة تؤمن الطريق قبله بحراً حتى ميناء مرمريس، وغادرت الحملة مكانها كوتاهية إلى رودس بحسب خطة قد رسمها القانوني وتقدم هو ومن تبقى معه من قوات إلى إيلجة ثم إلى ميناء مرمريس ثم إلى رودس في تسعة أيام أولها التاسع من شهر رمضان 928هـ،[4] وبدأ حصاره في الأول من أغسطس ليستمر مدة خمسة أشهر بسبب بسالة دي ليل آدم وحاميته ومهارة مهندسه مارتينجو وتمركزت القوات العثمانية بعد وصول القانوني حول أسوار المدينة وصارت على إثرها اشتباكات في أولها بقيادة آياس باشا حاكم الروملي على القسم الواقع بين برج سان جورج و باب آمبوا والذي يدافع عنه فرسان ألمانيا وورد في بعض المصادر أن أحمد باشا في هذه الأثناء تلقى أمراً من السلطان أن يتولى قيادة جميع القوات البرية في مرمريس وكان قائداً

[1] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص253.
[2] الوذيناني، المرجع السابق، ص 55-57 .
[3] كوتاهية: مدينة تقع غرب الأناضول إلى الجنوب من باليقيصر وأسكي شهير... انظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص269.
[4] الوذيناني، المرجع السابق، ص59-60.

للقوات أثناء الحصار أما القائد الأعلى جوبان مصطفى باشا فقد أرسل إلى مصر حيث عين عليها بديلا من خايرباي كوالي.

أخذ آياس باشا حاكم الروملي وقواته مكانا تجاه الأبراج الألمانية والفرنسية الواقعة في الجبهة الشمالية لقلعة رودس وقوات أحمد باشا تجاه فرسان إسبانيا والقوات التي تحت إدارة جوبان مصطفى تجاه البرج الإنجليزي، ومن كانوا تحت إدارة قاسم باشا حاكم الأناضول تجاه برج بروفنسي والصدر الأعظم بيري باشا فكانت قواته تجاه الإيطاليين.[1]

وبعد تكليف أحمد باشا بقيادة الحملة وكذا وصول السلطان القانوني الجزيرة أحكم عليها الحصار فأيقن أمير رودس عدم أمكانية وصول المساعدات فاضطر لتسليمها،[2] في شهر ديسمبر وفقا لشروط[3]:

- منح الحرية للمسيحيين اللذين يرغبون في البقاء.
- عدم تجنيد سكان الجزيرة لفرق القابوقولي.
- إعفاء السكان من الضرائب لمدة خمس سنوات.
- إمكانية مغادرة الجزيرة في مدة ثلاث سنوات لمن يرغب في ذلك.
- جلاء قوات الفرسان وتسليمها في اثنتي عشر يوما.

وعين مصلح الدين رئيس سنجق عليها وفي أواخر ديسمبر من عام 1522م أوائل صفر 928هـ، قام مباشرة بتنفيذ بنود اتفاقية الاستسلام وعقب فتح رودس فتحت جزيرتي استانكوي وسومبكي وعدد من القلاع التي كانت تابعة للفرسان، وأطلق سراح ما يقارب 3000 أسير مسلم،[4] وفي الفاتح من يناير عام 1523م سافرت فئة من فرسان ورهبان

[1] أمجان فريدون، المرجع السابق، ص55-57.
[2] سيد محمود، المرجع السابق، ص254.
[3] أوغورلو، المرجع السابق، ص112.
[4] سيد محمود، المرجع السابق، ص254.

رودس نحو مالطة،[1] التي كانت تابعة لفرنسا وتنازل لهم عنها شارل الخامس،[2] وبعدما وقعت المعاهدة قابل فيليي دي ليل آدم السلطان سليمان القانوني وسلم له مفاتيح القلعة و ثلاث مزهريات ذهبية وغادر، فالتفت القانوني لمن معه وقال" لا أنكر حزني على إخراج هذا الرجل من بيته".[3]

وبعد هذا الانتصار عاد القانوني في 6 من شهر جانفي عام 1523م واستقبله أهالي إستانبول بحفاوة وبالتهاني، عكس الأوربيين الذي نزل عليهم خبر سقوط رودس كالصاعقة وذهلوا لما حل بالفرسان.[4]

[1] مالطة: جزيرة صغيرة في البحر المتوسط قريبة من الساحل الإفريقي الإيطالي كانت محل نزاع الملوك عبر الزمن احتلها المسلمون عدة مرات ثم استولى عليها شارلكان وتنازل عليها لصالح رهبنة رودس بعد سقوطها ... أنظر: بن علي زكريا، المرجع السابق، ص135.

[2] بن علي زكرياء، المرجع نفسه،ص135.

[3] يلماز أزتونا، المرجع السابق، ص263.

[4] الوذيناني، المرجع السابق، ص109-110.

المطلب الثالث: معركة تونس 1534م ومعركة بروزة 1538م.

1-الاندفاع نحو تونس والتراجع عنها 1534-1535م:

بدعوة من السلطان سليمان القانوني، أبحر خير الدين بربروس إلى استانبول سنة 1533م، حيث استقبله السلطان أحسن استقبال وعينه قبودانا على الترسانة العامرة كما أسند له مهمتين، هما: القيادة العامة للقوات البحرية العثمانية بأسطولها البحري، وذلك للسيطرة على البحر المتوسط، والثانية: تسيير شؤون منطقة غرب الجزائر،[1]

كما تمكن الرئيس خضر من إقناع السلطان القانوني على السيطرة على تونس وتثبيت أقدام العثمانيين على ساحل إفريقيا الشمالية بأكملها قبل المباشرة في أي عمليات كبيرة ضد اسبانيا،[2] أيضا اتخذ السلطان العثماني قرار فتح تونس بغية ضمان أمن مصر وحمايتها من المخاطر المحدقة بها من جهة، وفرض السيطرة العثمانية على السواحل الشمالية لإفريقيا من جهة أخرى، فأصدر أوامره للتهيؤ إلى ذلك،[3] بالإضافة إلى اتفاقهما على الإجراءات العسكرية لفتح تونس.[4]

في أوائل صيف سنة 1534م خرج خير الدين بموكبه نحو تونس في الوقت الذي خرج فيه السلطان قاصدا مدينة تبريز، وفي طريقه هاجم مالطة وبعض موانئ جنوب إيطاليا، ثم قصد تونس،[5] إلا أن الرياح ساقته نحو بنزرت فاستولى عليها، ودخل أهلها في طاعته وأقام بها الدعوة العثمانية على منبر المسجد، ثم تحرك الأسطول العثماني من بنزرت، وما أن وصل مدينة تونس سنة 1535م، حتى خرج ألأهالي لاستقباله، خاصة أنهم

---

[1] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص290.

[2] الشناوي، المرجع السابق، ص915-916.

[3] فاضل بيات، المرجع السابق، ص577.

[4] تونس : كانت تحكمها أسرة الحفصيين منذ سنة 1228م، وكانت هذه الاسرة منضوية تحت الحكم المملوكي في مصر، وبعد سقوط الدولة المملوكية، أصبح حكام تونس بين الضغوط الاسبانية والعثمانية... أنظر: فاضل بيات، المرجع السابق، ص576.

[5] د.عدنان العطار، الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط، ط1، دار وحي القلم، لبنان، 2006م، ص64.

كانوا ناقمين على سلطانهم مولاي الحسن لميله لشارلكان (ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية)، [1] وبذلك فتح خير الدين باشا تونس وحلق الوادي وفي 16من شهر أوت سنة 1534م هرب مولاي حسن.[2]

تفطن شارلكان للخطر الذي يشكله الأتراك على نشاطه السياسي والاقتصادي وان دخولهم تونس يشكل ضررا كبيرا على العالم المسيحي عامة وأسبانيا خاصة،[3] فعزم على مهاجمة تونس ليبعد العثمانيين عن سيادة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ويسهل عليه احتلال الجزائر وضمها مع طرابلس الغرب وتونس إلى إمبراطوريته،[4] ذلك لأن انتصار بربروس في تونس يعتبر في نظر شارل الخامس انتصارا استراتيجيا، وتهديداً مباشرا للبابوية والإمارات الإيطالية وبالأخص صقلية، ونابولي، بالإضافة إلى مالطة، وكذلك طرابلس الغرب التي كانت بيد فرسان مالطة، كما أن سقوط تونس بيد الأتراك العثمانيين كان في نظر الإمبراطور الإسباني تهديداً لمصالح إسبانيا التجارية في البحر الأبيض المتوسط، لأن التجارة فيه ستكون لا محالة تحت هيمنة الأتراك العثمانيين.[5]

على إثر هذا، جهز شارلكان أسطولا وجيشا لمهاجمة تونس لم يعرف لهما مثيل من قبل وقرر قيادة الجيش بنفسه، وعين أندريا دوريا[6] كمساعد له في تلك الحملة، ضم الجيش عددا كبيرا من الألمان والايطاليين،[7] إضافة إلى فرسان مالطة، والبحرية البابوية، ناهيك عن القوات الإسبانية التي شكلت الجزء الأكبر في الحملة، وشحن ثلاثين ألف مقاتل اسباني وهولندي وألماني ونابولي وصقلي، على ظهر خمسمائة سفينة، وركب الإمبراطور

[1] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص112.
[2] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص221-222.
[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص113.
[4] محمد العروسي المطوي، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص695-696.
[5] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 576.
[6] أندريا دوريا : اميرال الامبراطور شارلكان وقائد قواته البحرية الملقب بالبارجة الايطالية، قاد اغلب حملات شارل الخامس ضد القوات المعادية خاصة العثمانية ... أنظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص65.
[7] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 114.

البحر من ميناء برشلونة، وعندما رست سفنه أمام تونس قامت المعارك العنيفة بين الطرفين.[1]

رسي الأسطول الإسباني قرب حلق الوادي في جوان عام 1535م، وبدأت قواته البالغ تعدادها 400 سفينة منها تسعون سفينة كبيرة، وستة وعشرين ألف جندي، بقصف القلعة بما يقارب 120 مدفعاً، وكانت قوات مولاي الحسن الذي استعان بشارلكان تشارك إلى جانب القوات الإسبانية في حصار المدينة وقد وقعت تونس بيد الأسبان في جويلية سنة 1535م.[2]

اقترفت القوات الإسبانية مجازر رهيبة في المدينة وأسروا نحو عشرة آلاف مسلم ما بين النساء والأطفال، كما قاموا بتهديم المدارس والمساجد وأحرقوا الكتب ونهبوا المدينة، وقبل الانسحاب منها تركوا فيها قوة عسكرية قوامها أربعة آلاف جندي، كما قاموا ببناء قلعة حصينة في ميناء حلق الوادي،[3] بعد استيلاء شارل على معقل حلق الوادي مرسى تونس، وعين مولاي الحسن لإدارة الإقليم ، ولكن تحت إمرتهم، وكان الحسن الحفصي قد أعلن الأمان للناس إذا هم تخلوا عن المقاومة إلى جانب خير الدين، ولكن هذا الأمان كان مناورة منه أو بالأحرى مفروضا عليه إعلانه.[4]

قرر خير الدين رئيس مقاتلة المهاجمين الأسبان من خارج أسوار المدينة وترك بها كتخداه جعفر آغا (وهو نصراني اعتنق الإسلام) إلا أن هذا الأخير خان العهد ليكتشف أن إسلامه كان غير حقيقي وقام بإطلاق سراح الأسرى الأوروبيين من المدينة،

[1] د.ابراهيم حسنين، المرجع السابق ،ص265.
[2] بن علي زكرياء، المرجع السابقن ص151.
[3] أحمد بن أبي الضياف ، **اتحافة أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2، دط، دت، ص14.
[4] د.ابراهيم حسنين، المرجع السابق، ص266.

واستولى على القلعة، ثم قان بإطلاق المدافع على المسلمين، إزاء هذا قرر خير الدين التخلي عن الهجوم، وأنسحب إلى بون "عنابة" عن طريق البر.[1]

وهناك أيضا أسباب أخرى جعلت خير الدين لا يقوى على رد العدوان الإسباني، والكف عن الدفاع، ومنها أن السلطان حينذاك كان منشغلا بحربه مع الدولة الصفوية الشيعية الرافضية لبلاد فارس مما استحال عليهم إرسال قوات لدعم خير الدين في حربه ضد شارل الخامس الذي عاد إلى اسبانيا واستقبل استقبال الغزاة الفاتحين.[2]

عاد خير الدين إلى الجزائر بسبب إدراكه لقوة خصمه القادم عليه واحتمالية أنه كان يحاول الاحتفاظ بالجزائر، وأنه كان يخشى أن يقع بها نزول إسباني رغم أنه أطال الصمود أمام قوات شارل الخامس وبذلك يخسر تونس والجزائر معا.[3]

ثانيا: الانتصار في معركة بروزة الشهيرة 1538م

بعد وصول خير الدين باشا إلى الأستانة وضع نفسه في خدمة الخليفة ووقع في عهده حرب بين القوى العثمانية والبندقية "1538-1540م" استولت فيها الدولة العثمانية على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان سينوريا (في الجنوب)، فأسرعت البندقية لتشكل تحالف مع الهابسبورج والبابوية، وتكون بالفعل أسطول نصراني متحالف ضد الأسطول العثماني.4

فقد كانت نشاطات خير الين بربروس في البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة باسم الدولة تغيض الإمبراطور شارل الخامس وكذلك البابا الذي كان يسارع للتحالف ضد

[1] فاضل بيات، المرجع السابق، ص578.
[2] د.ابراهيم حسنين، المرجع السابق ،ص266.
[3] محمد العروسي، مرجع سابق، ص670-690.
[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص359.

العثمانيين، ونجد كذلك أن حكام البندقية عقدوا تحالفات سرية ضد الدولة العثمانية -كما أسلفنا الذكر- وأعدوا كذلك العدة لقتالهم.

تحاملت هذه الأطراف على الدولة العثمانية وجمعت تحالفا لأساطيلها في جزيرة كورفو اليونانية للرد على آخر غزوة قام بها بربروس إلى بحر إيجة وتجمع عند الجزيرة عدد هائل من السفن المتطورة الإسبانية والبرتغالية والبندقية وسفن البابا واتفقوا إثر هذا التحالف على:

- استيلاء شارل الخامس على الجزائر التي تمثل قاعدة للقراصنة.
- استعادة البنادقة للجزر التي فتحها العثمانيون.[1]

خرج بربروس من الخليج وأخذ معه دورغوت باشا فتفاجئوا من قيام بربروس بهذا، وبدأ الاستعداد للمعركة أحذ بربروس باشا مكانه على رأس الأسطول في الجناح الأوسط ومعه ابنه، حسن رئيس وحسن رئيس الثاني ومعهم كذلك الشيخ سنان رئيس وجعفر رئيس وشعبان رئيس والجناح الأيمن بقيادة الجناقلعي[2] صالح رئيس والجناح الأيسر تحت قيادة سيد علي رئيس[3] وتورغوت رئيس على رأس الأسطول الاحتياطي في المؤخرة وتحت إمرته آخرون، وتفوق الأسطول العثماني على نظيره بالتخطيط والتنسيق والتحكم التام في القوات على عكس الجانب الأوروبي الذي لم ينسقوا بينهم واختلفوا حتى في اللغة وذلك لتعدد الأجناس والأعراق وهذا ما خلق فوضى في صفوفهم.[4]

وبعد وصول نبأ اجتماع القوات الأوروبية أرسل أسطولا استكشافيا ليعرف مزيدا من المعلومات، عاد مسرعا ليبلغ بربروس أن أسطول الأعداء في بريفيزا وأرسل كذلك أربع

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق ص215.

[2] الجناقلعي:نسبة إلى مدينة جنق قلعة التركية الواقعة في مضيق الدردنيل وتعرف قديما باسم طروادة .... انظر: خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، 2010م، ص 186.

[3] سيد علي رئيس: كاتب مذكرات خير الدين بربروس باشا .... انظر مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 187.

[4] خير الدين بربروس، المصدر نفسه، ص187-188.

سفن للسواحل الإيطالية وابلغوا بربروس بتشكل أسطول أندريا دوريا من خمسة وخمسون سفينة كبيرة وتسعون سفينة صغيرة وهذا ما جعل بربروس ينظم الأمور ليتصدى لهذا التحالف.[1]

تفوق الأسطول العثماني بقوة المدافع وبعد مداها إلى جانب موقعهم الذي اتخذوه والذي يمكنهم من دك سفن العدو وبدأت معركة دامية في 28 سبتمبر 1538م بين التحالف الأوروبي والأسطول العثماني في خليج بروزة حيث قامت السفن الصغيرة للأسطول العثماني تتوغل داخل وحدات سفن العدو نظرا لسرعتها فهجمت عليها ورمتها بالمدافع دون أن تتعرض لأي أذى،[2] بعدها أمر بربروس بإنزال بعض الجنود للسواحل لمواجهة العدو وجابهوا جنوده واستطاعوا إيقاف إنزالهم للبر عبر قصفهم لسفن الأسطول المعادي بالقذائف المدفعية ونتيجة لهذا بدأ العدو بقصف ساحل المدينة بالمدفعية ولكن أجبره القادة العثمانيون على الانسحاب وذلك بإخراج سفنهم أمامه وبعدها هاجمت قوات أندريا دوريا السفن العثمانية الراسية في بريفيزا فتصدى لها بربروس وتحرك إلى الأمام لمسافة تقارب الستة أميال ورسى لتتجمع قواته وبدأ القصف الثقيل عليهم، لم يرحب هذا الأخير بفكرة الالتحام المباشر بالأعداء فعمد إلى القصف البعيد المدى والذي نجح في إحداث خسائر وسط الأسطول، هذا ما جعل دوريا يفكر في محاصرته لكنه لم ينجح حيث اقترب من مدى قذائف المدفعية التي أعاقت خطته وأعاد الكرة ولكن تصدى له بربروس وغير اتجاه سفنه ليضرب العدو من الجانب وحاصره وتصدى له العدو بطبيعة الحال اتخذ من السفن الكبيرة دروعا للاحتماء، فهجم بربروس هجوما مباغتا لم يتوقعه دوريا وأحدث شرخا في صفوفه وهذا ما فاجئ التحالف وأربكهم وجعل السفن تصطدم ببعضها البعض محدثة خسائر أمر على إثرها دوريا أسطوله بالانسحاب فاختبؤا في جزيرة كورفو، وبهذا أدت المناورات والتخطيط الذكي للعثمانيين لهروب دوريا بعدما أيقن أن عاقبته ستكون سيئة بعد خسارته لستون سفينة وسقط

[1] فريدون أمجان ، المرجع السابق ،ص217.
[2] خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص218.

من قواته ألفين وسبعمائة وخمسة وسبعون جندي أسير مقابل ذلك لم تخسر الدولة العثمانية أي سفينة بالرغم من فقدانها ثمانمائة جندي بين شهيد وأسير.[1]

وبهذا تحقق النصر العثماني الساحق في سبتمبر من عام 1538م في معركة بروفزة ضد أساطيل التحالف الأوروبي وأُرسل الخبر إلى السلطان سليمان القانوني فأمر بإعلان النصر في جميع الولايات العثمانية ومنح بربروس مائة ألف قطعة فضية.

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص 218-220-222.

المبحث الثالث: النشاطات البحرية للأسطول العثماني حتى نهاية عهد السلطان سليمان القانوني 1541-1565م.

المطلب الأول: حملة الإمبراطور الاسباني على الجزائر 1541م.

المطلب الثاني: الفتح العثمـاني لطرابلس الغرب 1551م.

المطلب الثالث: الأسطول العثماني بين معركة جربة 1560م وحصار مالطة 1565م .

المطلب الأول: حملة الإمبراطور الاسباني على الجزائر 1541م.

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تتوسع شرقاً وغرباً في عهد السلطان سليمان القانوني، كانت دول شمال إفريقيا تتعرّض إلى حملاتٍ مُدمِّرة على المدن والموانئ من قبل الإمبراطورية الرومانية على يد إمبراطورها شارلكان، أو شارل الخامس، وقد كانت الجزائر في مركز هذه الحملات .

وبعد مرور ثلاث أعوام على معركة بروزة قرر شارل أن يسيطر على الجزائر التي كانت مقراً للأسطول العثماني الذي روّع أوروبا عبر سيطرته على البحر المتوسط من صقلية شرقاً حتى جبل طارق غرباً، فعزم على أن يكون هو بنفسه على رأس جيشه كما فعل في مدينة تونس، وكأنه يرد أن يلعب لعبة السلطان سليمان، [1]

بينما كان السلطان سليمان في طريقه نحو غزو المجر، أمر قائد البحرية بربروس خير الدين بالتوجه الى سواحل البحر الادرياتيكي للدفاع عنها، ذلك لأن الجناح الاسباني من إمبراطورية "هابسبرج" ألقى بثقله إلى البحر المتوسط لتحجيم الأسطول العثماني،[2] أوكل بربروس بدوره شؤون الجزائر للقائد البحري حسن أغا،[3] والذي كان يحافظ على السيطرة العثمانية على البحر المتوسط بأكمله، حيث كانت لا تدخل أي سفن إلى البحر المتوسط إلا بإذنه[4].

وفي هذه الأجواء، استغلّ شارلكان انشغال كل من سليمان القانوني في المجر وخير الدين بربروس في البحر الأدرياتيكي، وتوجّه إلى الجزائر بنيّة السيطرة عليها ووضع

---

[1] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 297.

[2] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص251.

[3] حسن أغا الطوشي: أو حسن أغا الخادم ابن خير الدين بالتبني كان بمثابة ابن لخير الدين بربروس، فقد أسره في إحدى هجماته على إيطاليا، وجعله يخدم في بيته ودخل في تربيته حتّى أصبح أحد قادته الكبار الذين يعتمد عليهم. كان يزاول أعمال الجهاد ضد القرصنة الاوروبية في المتوسط ... أنظر: على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص223.

[4] يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص297.

حداً للسيطرة العثمانية على البحر المتوسط، والتي كانت تمثل الجزائر قاعدته فيما عرف بـ"حملة شارلكان على الجزائر."

وبالرغم من أن بابا الفاتيكان والقائد البحري "أندريا دوريا" قاما بتحذير الإمبراطور شارلكان ونصحاه بتأجيل الحملة لاقتراب فصل الشتاء، فإنه قال لهما: "أنه بإمكانه الانتهاء من هذا الأمر في غضون فترة قصيرة لا تتعدى 40 إلى 50 يوما.[1]

اتجه الإمبراطور كارل الخامس إلى مدينة الجزائر على ظهر سفينة القائد دوريا، أبحرت الارمادة "الأسطول" الصليبية التي تتكون من 516 قطعة بحرية، منها 274 سفينة حربية و 56 سفينة عملاقة،[2]

وفي يوم الأربعاء 19 أكتوبر 1541م أعلم الجنود الذين يراقبون المرتفعات حسن أغا بان الأسطول الإمبراطوري بدأ يلوح في أفق الجزائر وعند وصولهم أمر الإمبراطور بإنزال 25 ألف جندي إلى شواطئ الجزائر منهم 6 ألاف ايطالي و2200 اسباني و 12 ألف ألماني، ألف فارس، و400 مالطي،[3] بينما كان حسن أغا يترأس 2600 جندي فقط منهم 600 تركي، وألفان من العرب.[4]

بعد إنزال جنود الإمبراطور شارلكان إلى البرّ صدرت أوامره بفرض الحصار على الجزائر، وإنزال المدافع الثقيلة إلى السواحل وتثبيتها. وبينما كان جيش الإمبراطور يقوم بإنزال المدافع، هبت عاصفة شديدة وبدأت الإمطار تهطل بغزارة، مما وضع القوات التي كانت على البر و البحر في مأزق، فقد بدأ الجنود يشعرون بالبرد القارص ويرتعدون بسبب الرياح التي واجهوها بملابسهم المبلّلة.[5]

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص252.
[2] يلماز أوستونا، المرجع السابق، ص 297.
[3] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص253.
[4] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص91.
[5] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص254.

شجعت هذه الظروف حسن أغا على أن يفتح أبواب القلعة التي كان يعسكر فيها، حيث أطلق قواته في الصباح الباكر فهاجمت جزءاً من معسكر الجنود الايطاليين، مما أصاب هؤلاء الجنود بذعر شديد، وأجبرهم على الفرار من أرض المعركة إلا أن أحد قادة القوات الاسبانية سارع لنجدة الجنود وحاول تشجيعهم وتحفيزهم على خوض المعركة، فتناول الجنود بنادقهم لمواصلة المعركة. لكن البنادق لم تعمل نظراً لابتلال البارود بالماء.[1]

اضطرّ الجنود في نهاية الأمر إلى المواجهة بالسيوف والحراب والسهام، وفي هذه الأثناء انسحبت القوات العثمانية متّجهةً إلى القلعة التي يتمركز فيها حسن أغا، وانطلقت فرقة من جيش الإمبراطور وراء الجنود المسلمين حتى مشارف القلعة، ففوجئوا بوابلٍ من قذائف المدفعية من أبراج القلعة، ثم اندفعت القوات العثمانية لقتالهم مرة أخرى، مما دمر معظم قواتهم. وهكذا كان حسن أغا بجنوده القليلين يقود المعركة في عمليات كرٍّ وفرٍّ مرهقة لجيش العدوّ حيث فقد الجيش 3 آلاف جندي أثناء الإنزال ودخول الشريط الحدودي فقط.[2]

فر الجنود الذين تبقوا من هذا الهجوم بعدما أُصيبوا بهزيمةٍ كبرى، وحينما رأى حسن أغا جنود شارلكان وهم يفرّون أمر قواته بتتبعهم،[3] تمركز الجنود في الأماكن المرتفعة المنيعة التي كانت تطل على أرض المعركة وأمطروا قوات الإمبراطور بوابلٍ من السهام وألحقوا بهم خسائر جسيمة، مما عرَّض جزءاً كبيراً من جنود الإمبراطور لهزيمة معنوية، فألقوا سلاحهم وفروا هاربين[4] .

توالت الانهزامات على شارل وجنوده وعانوا من نقص الغذاء حتى أرغموا على ذبح جيادهم،[5] وعلى الرغم من توقف هطول المطر إلا أنهم لم يكونوا يملكوا المدافع والذخيرة

[1] جون وولف ،**الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر و تع: د.أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص57-58.
[2] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص93-94.
[3] كورين شوفاليه، نفس المرجع، ص 94-95.
[4] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص254.
[5] جون وولف، المرجع السابق، ص58.

اللازمة من أجل حصار الجزائر، فقد كانت معظم مؤنهم وأسلحتهم قد غرقت مع السفن التي غاصت في أعماق البحر، ففي حوالي 6 ساعات غرقت 50 سفينة من أسطول شارلكان، كما فقد الأسطول 12 ألف جندي كانوا على متن هذه السفن.[1]

على إثر ذلك، اجتمع الإمبراطور بقيادة مجلس الحرب، فاقترح أندريا دوريا الانسحاب والتوجه إلى رأس ماتيفو عند مدينة الدار البيضاء لرد الكرّة ومعاودة الهجوم على العثمانيين مرة أخرى، فوافق المجلس بإجماع الآراء، وبدأ الانسحاب يوم الجمعة 28 أكتوبر

عندما رأى حسن أغا هذا الانسحاب خرج على رأس قوةٍ وراء جيش الإمبراطور. كانت الأمطار تهطل، وامتلأت الطرق ببرك مياه الأمطار، ما أتعب جنود الإمبراطور الذين لم يتعوّدوا بعد على هذه الأجواء، والذين مروا بدورهم على وادي الحراش، وكان هذا الوادي ممتلئاً بالمياه الهائجة، عانى الجنود أكثر حينما وصلوا إلى الوادي حتى عبرته قوات الإمبراطور سباحةً كما غرق بعض الجنود.

وعند مؤخرة الجيش، أدرك حسن أغا جنود الإمبراطور وقتل جزءاً منهم، في حين ألقى الجزء الباقي بنفسه في الماء وماتوا غرقاً بعد أن أنهكتهم السباحة، واستطاع القليل منهم العبور إلى الضفة المقابلة من الوادي، ولم يريد حسن أغا التقدم أكثر من ذلك فعاد إلى قلعته[2].

اجتمع الإمبراطور بمجلس الحرب مجدداً في 30 أكتوبر وتشاور مع قادة الجيش، وفي نهاية الاجتماع اتخذ الإمبراطور قراراً بإنهاء حملته على الجزائر، وانسحاب الجنود إلى السفن والرجوع إلى البلاد، إلا أن نقل الجنود للسفن شكَّل مشكلة بسبب ثِقَل ما يحملون،

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص255.
[2] للمزيد عن أحداث المعركة أنظر: فريدون أمجان، المرجع السابق، ص251-256.
يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص297- 300.

فألقوا بأسلحتهم ومدافعهم وذخائرهم وحتى خيولهم في البحر لتخفيف الحمل عن السفن، أبحر ما تبقى من الأرمادة المنهزمة بعد محاولة لحصار الجزائر دامت 13 يوما فقط.[1]

عاد الإمبراطور شارلكان أدراجه وهو عائد إلى بلاده، بكى من شدة تأثره بهذه الخسارة الفادحة، وألقى بتاجه في البحر وذبح جواده الذي لا يُقدَّر بثمن وجعله طعاماً على ظهر سفينته. وبغضّ النظر عن صحّة هذه الرواية من عدمها، فقد كانت حملة شارلكان على الجزائر من أفشل الحملات الحربية[2].

فقد كان فشل شارل الخامس في حملته على الجزائر، ذا أثر عميق على مستوى الأحداث العالمية ، فأنباء الهزيمة نزلت على أوروبا نزول الصاعقة وتطورت الاحداث هناك بسرعة.[3]

وبعد الحادث بشهر واحد حضر القائد خير الدين بربروس إلى الجزائر عائداً من غزوته في البحر الأدرياتيكي،[4] اعتقد الصليبيون أنهم اختاروا الوقت المناسب وقاموا بهجوم مفاجئ في الوقت الذي لم يكن فيه أسطول بربروس موجودا في الجزائر ، لكنّ حسن أغا وجنوده سجّلوا وجودهم في كتاب التاريخ، فهذه الحامية الصغيرة التي لم تتجاوز 3 آلاف جندي، استطاعت ردّ جيش أعظم ملوك أوروبا في ذلك الزمن، شارلكان الخامس، الذي كان عشرة أضعاف الحامية العثمانية الصغيرة المتمركزة في الجزائر، ولم تتمكن أي قوة بعد ذلك من التفكير في الهجوم على الجزائر حتى عام 1830 احتلّت فرنسا الجزائر، ليبدأ فصلٌ آخر من النضال الجزائري ضدّ المستعمر الفرنسي.

[1] يلماز أوزتونا، المرجع السابق ، ص300.
[2] يلماز أوزتونا، المرجع نفسه ، ص300.
[3] على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 227-228
[4] يلماز أوزتونا، المرجع السابق ، ص300.

المطلب الثاني: الفتح العثمـــاني لطرابلس الغرب 1551م.

شهدت منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط تحولات هامة على الساحتين السياسية والحضارية في مطلع العصر الحديث حيث عرفت هذه الفترة ضعف وسقوط الدول الحاكمة في البلاد المغاربية (الحفصية، الزيانية، المرينية) مما مهد لتوسع قوى جديدة في حوض البحر الأبيض التوسط الغربي متمثلة في القوات الاسبانية والدولة العثمانية وذلك مطلع القرن السادس عشر ميلادي، فتفكك الحكم الحفصي في طرابلس الغرب وقيام النزاعات الاستقلالية الرافضة للوجود الحفصي خلقت نوعا من الفوضى التي سهلت الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب .

لم يقتصر الطمع الاسباني على التوسع في الجزائر وتونس بل سعوا إلى أبعد من ذلك فبعد أن عجزت القوات الاسبانية أمام مقاومة أهل تونس رأى قائد القوات الاسبانية بيدرو نافارو أن يغير خطته بالتقدم نحو الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط للسيطرة على طرابلس الغرب –ليبيا حاليا– ليتسنى له تضييق الخناق على القسم الشرقي، فتوجه إلى آخر حدود الدولة الحفصية جنوبا ورسى في سواحلها لتدور بينه وبين سكان المدينة معركة انتهت باحتلال القوات الاسبانية لها في 25 من شهر جويلية عام 1510م.[1]

استولت اسبانيا على طرابلس الغرب وعزم شارل الخامس على إعمار البلاد لتوطين الأوربيين وخاصة الإيطاليين لكنهم رفضوا الانتقال إلى إفريقيا[2]، وقوبل كذلك بمقاومة السكان بالتعاون مع مجاهدين من الدولة العثمانية حيث استقبل هؤلاء استقبالا كبيرا في تاجورا ومصراطة وبنغازي وغيرها[3].

---

[1] رابحة محمد خضير، **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555 "مجلة أبحاث" كلية التربية الأساسية**، مج 6، ع 2 كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق،2008 ص 109.

[2] سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص386.

[3] نيقولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية1516-1574** ،تع: يوسف عطا الله، دار الفارابي بيروت، 1990، ص217.

ظلت طرابلس الغرب تحت الحكم الاسباني لمدة تجاوزت العشرين سنة تراجع فيها النشاط التجاري في ميناء طرابلس، وأصبح على الأسبان البحث عن حل لتوفير المستلزمات الضرورية لتموين الحامية هناك بعدما فرض شارل الخامس ملك اسبانيا ضرائب باهضة على السفن التجارية خاصة القادمة من البندقية، فلجأت اسبانيا إلى ضرورة تغيير سياستها هناك لاسيما بعد انشغالها بصراعها مع فرنسا مستعينة بحلفائها من العرب.[1]

يتزامن الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب مع تواجد البحارين عروج وخير الدين بربروس في سواحل البحر الأبيض المتوسط لكنهما ركزا جهودهما على تحرير الجزائر وتونس من الاحتلال الاسباني لذلك فقد تأخر في إنجادهم من المحتلين، فقد صب بربروس جهوده على تحرير تونس والجزائر وكذلك لتأمينها من الهجمات الاسبانية مجددا.

استقر خير الدين بربروس في جزيرة جربة بشكل مؤقت ليستعيد من خلالها السيطرة على الجزائر، هذا ما أربك الأسبان وجعلهم يشعرون بكمية الخطر المحدق بمراكز نفوذهم في طرابلس الغرب،[2] فسارعوا إلى إرسال حملة من أسطول ومشاة وفرسان ضد جربة واحتدمت معركة بين الطرفين، وقع على إثرها شيخ جربة على شروط منها وجوب دفعه لإتاوة سنوية لاسبانيا، منع التجاء المجاهدين للجزيرة إعلان الطاعة للملك شارل الخامس.

لكن شيخ الجزيرة لم يلتزم بهذه الشروط وأحرق الوثيقة وظلت هذه الجزيرة تشكل تهديدا على الحامية الاسبانية في طرابلس الغرب. [3]

في هذه الأثناء أعلن سكان طرابلس الغرب الولاء للدولة العثمانية وذلك عن طريق إرسال وفد من تاجوراء للسلطان سليم الأول يطلبون دعمه.

---

[1] رابحة محمد خضير ، المرجع السابق ،ص110.

[2] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي**، بيروت، 1969، ص30.

[3] خضير، المرجع السابق، ص.110

في هذه الأثناء سلم الملك شارل الخامس مهمة حماية الحامية الاسبانية في طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا ليواصل هو مهمته في الجزائر و تونس، وهم بدورهم حاولوا التودد للسلطان الحفصي مولاي الحسن فأقاموا معه علاقات تحالف ولكن سرعان ما هزم مولاي الحسن وتم تنحيته فأسس الفرسان حكومة نصرانية متعصبة حاولت طمس الهوية الإسلامية لكنهم اصطدموا بالشعور بالاعتزاز بالدين الإسلامي، ونظرا لممارساتهم المنافية لطبيعة الدين والبلاد أثاروا كراهية السكان وأججوا نار المقاومة المسلحة ضدهم.[1]

بعد تولي السلطان سليمان القانوني الحكم في 1520م، جعل من أهم أولوياته تحرير طرابلس الغرب وأرسل حملة على رأسها مراد آغا لتحريرها لكنه اصطدم بقوة الحامية الاسبانية فطلب العون من الأستانة[2]، وفي سنة 1530م، سلم الفرسان طرابلس الغرب مكرهين تبعا لما واجهوه من مشاكل لكنهم أخلوا بما قالوه وتراجعوا عنه وسعوا لإنعاش البلاد فتوسط لهم البابا مع الإمبراطور ليسمح لهم بحرية المتاجرة مع كل الموانئ، وهكذا ظلت طرابلس الغرب حبيسة الفرسان واسبانيا معا.[3]

رافق هذه الأحداث ظهور زعماء للمقاومة أمثال خير الدين القرماني، درغوت باشا، ومراد آغا وأخذوا على عاتقهم مسؤولية طرد الفرسان فاستنجدوا-لقلة مواردهم- بالسلطان العثماني، واستجاب لهم بإرسال أسطول بحري بقيادة يوسف بن سنان باشا ظهر أمام سواحل طرابلس في العشر من شهر أوت سنة 1951م، بمرافقة عشرة آلاف جندي على الساحل ، وأقاموا الحصار على طرابلس الغرب وضربوا منشآت الميناء بعدما قصفوها وقاموا بإجلاء قوات الفرسان وعينوا مراد آغا واليا عليها.[4]

---

[1] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص224.

[2] محمد ناجي، **طرابلس الغرب**، تر: أكمل الدين احسان محمد، ليبيا، 1973، ص165.

[3] نيقولاي ايفانونف، المرجع السابق، ص218.

[4] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص223-224.

هكذا وبعد العديد من المحاولات نجح العثمانيون في ضم طرابلس الغرب تحت السيادة العثمانية وحققوا بذلك السيادة على كامل البحر الأبيض المتوسط.

المطلب الثالث: بين الانتصار في معركة جربة البحرية 1560م و الفشل في فتح جزيرة مالطة 1565م.

أولا: معركة جربة البحرية 1560م

بعد هزيمة معركة بروزة عام 1538م ضد الأسطول العثماني بقيادة خير الدين رئيس، والحملة الخائبة على الجزائر سنة 1541م بقيادة الإمبراطور شارل الخامس والتي تصدى لها وهزمها قائد حامية صغيرة حسن أغا، شعرت القوى البحرية الأوروبية الكبرى في البحر الأبيض المتوسط.

كانت اسبانيا مضطرة لإثبات وجودها، لذلك قامت بتشكيل تحالف مسيحي جديد و جمع أسطولا جديد بقيادة جيوفاني أندريا دوريا، ابن أخ أندريا دوريا،[1] ومن ثم اختارت طرغد باشا[2] ، وكان هدفهم الأساسي الحملة على طرابلس الغرب واحتلالها، ، الأمر الذي دفعه إلى إرسال مرافقه اللواء البحري أولوج على رئيس "قيليج على باشا"[3] إلى استانبول، وأخبرهم أن المسيحيين قد جهزوا تحت إمرة أسبانيا أسطولا هائلا وهدفهم طرابلس الغرب.[4]

كان ملك اسبانيا فيليب الثاني يرغب في القضاء على النفوذ العثماني في البحر الأبيض المتوسط، ولذلك لم يتردد في دعم محاولات فرسان مالطة، كما أسس حلف الدول النصرانية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وشمل هذا الحلف كلا من اسبانيا والفاتيكان وجنوة وفلورنسا، وصقلية، ومالطا ونابولي ، وموناكو وبالرغم من أن الحلف لم يضم فرنسا

---

[1] يلماز أوستونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري و الحضاري 1231-1922م**، تر: سلمان بن محمود الأنصاري، ط1،مج1 ،الدار العربية للموسوعات،بيروت،لبنان2010، ص314.

[2] طرغد باشا: درغوث باشا وهو قائد أسطول عثماني وهو الذي فتح طرابلس الغرب واستعادها من فرسان القديس يوحنا سنة 1551م وقام بألحاق القيروان بالسيادة العثمانية عام 1557م وهو الانجاز الذي جعل السلطان القانوني يمنحه لقب باي طرابلس... انظر: سعيد أحمد البرجاوي، **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، المرجع السابق، ص 126.

[3] أولوج علي: قائد أسطول عثماني وحكم الجزائر مدة عشرين عاما من 1568م الى 1587م، واستطاع توطيد السيطرة العثمانية في كل من الجزائر وتونس ومراكش... أنظر: تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 139.

[4] يلماز أوستونا، المرجع السابق، ص315.

التي كانت تلجئ إلى الدولة العلية كلما وقعت في مأزق، والبندقية التي أبرمت معاهدة سلام مع العثمانيين، إلا أن هاتين الدولتين لم تتورعا عن دعم أعضاء الحلف سرا.[1]

احتشد أسطول الحلف في أخر تجمع له في مالطا، لكن شهدت هذه الأثناء اضطرابات في حالة الجو كما أرغموا للانتظار في مالطة لمدة خمسة أشهر لعدم وصول سفن النقل، وهو ما كبدهم خسائر بالجملة، حيث مات نحو ألف جندي بسبب قلة الماء والأمراض التي أصابتهم، ولسبب تردي الحالة الصحية للعساكر ونشوب خلافات بين قادة الحلف تغيرت الوجهة من طرابلس الغرب إلى جزيرة جربة.[2]

وصل الأسطول إلى جزيرة جربة ورست سفنه على مشارفها بتاريخ 2 مارس من سنة 1560م، ثم اتجهت القوات نحو الجزيرة وأنزلت راية درغوت رئيس ورفع مكانها العلم الاسباني، وأعمد الحلفاء على تحصين قلعة الجزيرة بشكل كامل خلال أقصى فترة ممكنة،[3]

جهز بيالة باشا الأسطول المكون من 120 سفينة بالإضافة 6 سفن حربية و 24 سفينة نقل، و رسي على ثلاثة أميال من الجزيرة، وتم إبلاغ كل من درغوت باشا في طرابلس وحسن باشا في الجزائر بأن يكونا على استعداد.[4]

قام أسطول بيالة باشا بالهجوم على الجزيرة ودارت بينه وبين القوات الصليبية المتحالفة معركة طاحنة حسمت في غضون ساعات، حيث انسحب الجنود الصليبيين الناجين والتجئوا إلى الحصن الذي أكتمل بناؤه خلال بضعة أيام، بعدما غرقت أغلب القوادس، وسرعان ما تم مهاجمتهم من قبل القوات العثمانية وقتل أغلب الجنود وتم أسر ما تبقى منهم.[5]

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص424.
[2] فريدون أمجان، المرجع نفسه، ص425.
[3] فردون أمجان، المرجع السابق، ص426.
[4] يلماز أونتونا، المرجع السابق، ص315.
[5] فردون أمجان، المرجع السابق، ص427.

بعد المعركة تمكن جيوفاني أندريا دوريا من الفرار على زورق صغير، بعد أن حاصرت القوات البحرية العثمانية الجزيرة لمدة ثلاث شهور، ومن نتائج الحملة تحرير مدن جربة وصفاقص وطرابلس الغرب من أيدي الأسبان، وبعد هذا التاريخ لم تحرز البحرية العثمانية أية انتصارات مهمة وحتى وفاة السلطان القانوني عام 1566م.[1]

ثانيا: حصار جزيرة مالطة 1565م

بعد سقوط رودس في 1523م توجه فرسان القديس يوحنا إلى جزيرة مالطة بعدما منحهم إياها شارل- كوينت في 25 أفريل 1530[2]، ونظرا لأهميتها الإستراتيجية وممارسات الفرسان والتعدي على السفن ورعايا الدولة العثمانية أرسل السلطان سليمان في أوائل 1565م، عمارة بحرية تتألف من ما يقارب المائتي ألف سفينة عليها ثلاثون ألف جندي محاولة منه لفتح الجزيرة، خاصة بعد معرفته بمساعدة الفرسان لاسبانيا والدول الأوروبية في حروبهم ضد العثمانيين.[3]

تكون الأسطول الهمايوني الذي قاده بيالة باشا من مائة وثلاثون سفينة كبيرة وسفينة حرب وأحدى عشر غليون، سفينة من نوع قرة مرسل وخمسون سفينة نقل، وأوكلت قيادة القوات البرية للوزير زادة مصطفى باشا، وحمل الأسطول ثلاثة عشر ألف جندي مشاة باختلاف أنواعهم و مائة وخمسة وسبعون مدفع حصار ومائتي ألف قنطار من البارود وغيرها من العتاد.

وصل الأسطول العثماني الذي غادر استانبول بمدافعه في 1 أفريل 1565م، إلى مالطة وأنزل مائتي ألف جندي خلال يومين[4]، ابتدأ الحصار في شهر رمضان واستمر مدة

[1] يلماز أزنتونا، المرجع السابق، ص317.
[2] يلماز أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري و الحضاري 1231-1922م**، المرجع السابق، ص319.
[3] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص206.
[4] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص320-321.

أربعة أشهر جرت خلالها معارك دموية،[1] خاصة بعدما تأخر درغوت باشا والذي كان قائدا على ثلاثة وعشرون سفينة وألفين ومائة وعشرة جندي من مشاة البحرية والذي أدى بمصطفى باشا إلى ارتكاب أخطاء تكتيكية وذلك لقلة خبرته في هذا المجال وكلفتهم هذه الأخطاء الكثير، فأصيب درغوت باشا بشظية في رأسه وتوفي بعد عدة ساعات وتقرر نقله إلى طرابلس ودفن هناك وشيد قبر له فيها.[2]

وكما أسلفنا الذكر وبالرغم من قوة الأسطول العثماني آنذاك إلا أنه فشل في فتح مالطة نظرا لاختلاف وجهات النظر بين القادة والأخطاء المرتكبة من طرفهم فرفع الحصار عنها في 11 من سبتمبر 1565م.

[1] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص206.
[2] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص322.

الخـــــاتمـــــــة

الخاتمة

إن تطور الإحداث في بداية القرن السادس عشر، خلق وضعا جديدا أخل بالتوازن بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، فعقب سقوط غرناطة أخر معقل للمسلين توحدت اسبانيا وأصبحت تطمع في التوسع على حساب مسلمي السواحل الشمالية للقارة الإفريقية باحثة عن المواقع الإستراتيجية.

ورغم غياب دولة موحدة وقوية استطاع المسلمون مجابهة العدو بمساعدة الأتراك العثمانيين الذين تمكنوا من ردع العدو الصليبي و تحطيم أماله وأطماعه التوسعية.

ومن خلال دراستنا للعمليات العسكرية التي قامت بها البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط خلال عهد السلطان سليمان القانوني، توصلنا إلى جملة من النتائج لخصناها فيما يلي:

- يعتبرالسلطان سليمان القانوني عاشر السلاطين العثمانيين، مدة حكمه 42 سنة وتعد أطول مدة في السلالة الحاكمة، سمي بسلطان البرين والبحرين، ففي عهده وصلت دولته إلى أوج التوسع والقوة حيث بسط سيطرته على أغلب النافذ والممرات البحرية وضمت حدود دولته مناطق متفرق في ثلاث قارات: أوروبا وأسيا وإفريقيا.

- ظهور الإخوة بربروس الذين سيطروا على البحر الأبيض المتوسط وشددوا الخناق على إسبانيا والقوة الصليبية، كما أعلنوا ولائهم للسلطان العثماني سليم الأول، وحولوا البحر المتوسط إلى بحيرة عثمانية.

- اهتم السلطان سليمان القانوني بالبحرية العثمانية حيث عرفت في عهده تطورا لم تشهده من قبل، حيث نظم الهيكل الإداري للترسانة البحرية، وفي عهده تطورت

الصناعة البحرية حيث تجاوز عدد السفن الأسطول العثماني 350 قطعة حربية متنوعة بين سفن شراعية ومجدافية، تحمل على ظهرها أسلحة حربية متطورة كالمدافع، التي زرعت الرعب في أواسط الدولة الصليبية.

- طور السلطان تنظيم البحرية عندما دعا خير الدين باشا بربروس والي الجزائر إلى إستانبول، وعينه قائدا للأسطول العثماني ومنحه لقب وزير، ليحدُث لأول مرة منصب وزير البحرية في الديوان الهمايوني.

- ظهرت عدة شخصيات بارزة في البحرية العثمانية وأغلب الرياس والقادة البحارة في عهد القانوني كانوا ذوي الكفاءة والخبرة البحرية المحنكة لإعتبارهم بحارة في الأساس وليسوا من المؤسسة العسكرية، أمثال : صالح رئيس، طورغود رئيس و علج علي رئيس.

- ضم إيالة الجزائر للدولة العثمانية، وإخضاعها للسلطة مركزية واحدة، رغم المشاكل الداخلية وثورات المعارضين على الوجود التركي، إلا أن بربروس استطاع أن يصنع قوة بحرية بها وحول البحر الأبيض إلى مصدر دخل للدولة، بفرضه الضرائب على السفن المارة، كما ساهم الأسطول العثماني الجزائري في حماية الدول المجاورة من الغارات الصليبية و والتصدي لفرسان مالطة والمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في معركة جربة البحرية.

- اعتبار الدين عاملا أساسيا للأحداث التي شاهدتها المنطقة في تلك الفترة، خاصة بعد المساعدات التي قدمها العثمانيين لمسلمي الأندلس للوصول إلى سواحل شمال إفريقيا.

- حققت البحرية العثمانية انتصارات باهرة ضد الثغور المسيحية، مثل فتح جزيرة رودس سنة 1522م، وانتصار بربروس ضد التحالف المسيحي بقيادة أندريا دوريا في معركة بريفيزا أو بروفزة سنة 1537م، وصد الغارات والحملات الصليبية على الساحل الشمالي لإفريقيا مثل معركة الجزائر ضد حملة العاهل الاسباني شارل الخامس سنة1541م، ووسمت الانتصارات في عهد القانوني بالنجاح في معركة جربة سنة 1560م.

- بفضل قوة البحرية العثمانية ضمت إلى ظل الدولة العثمانية العديد من الدول العربية المطلة على البحر المتوسط وتم تخليصها من التحرشات الصليبية التي تهدف إلى تدمير العالم الإسلامي، وعلى غرار الجزائر تم كذلك ضم تونس وطرابلس الغرب.
- أنهت البحرية العثمانية سلسلة عملياتها العسكرية في عهد القانوني سنة 1565م بحصار جزيرة مالطة، بعدها توفي السلطان سليمان القانوني في السنة الموالية.

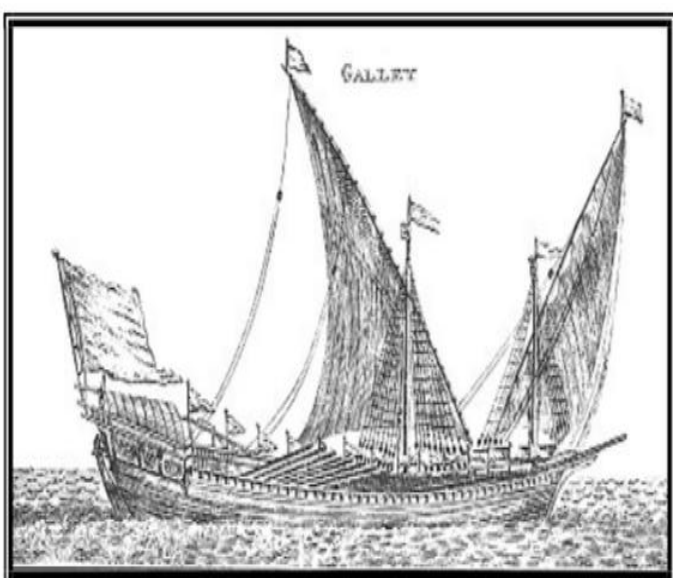
الملاحق



المصدر: كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، للمؤلف فريدون أمجان



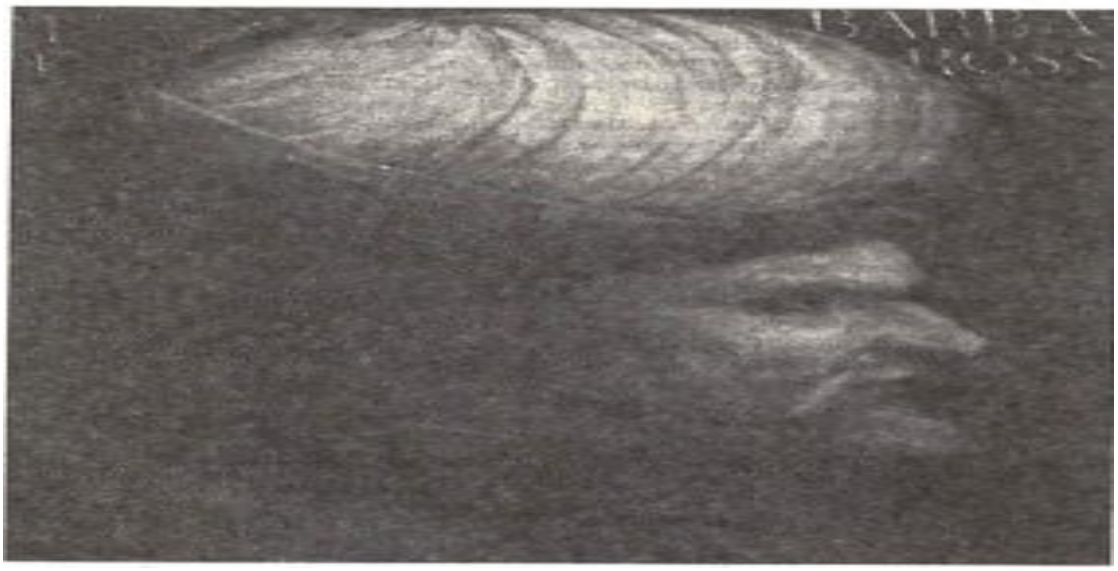
شكل 1: سفينة إمداد





شكل 2 و3: نماذج من القوادس

المصدر: أنس عبد الخالق محمود القيسي، **النشاط البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008، ص362-364.



شكل 1: لوحة لخير الدين بربروس باشا رسمها رسام أجنبي.

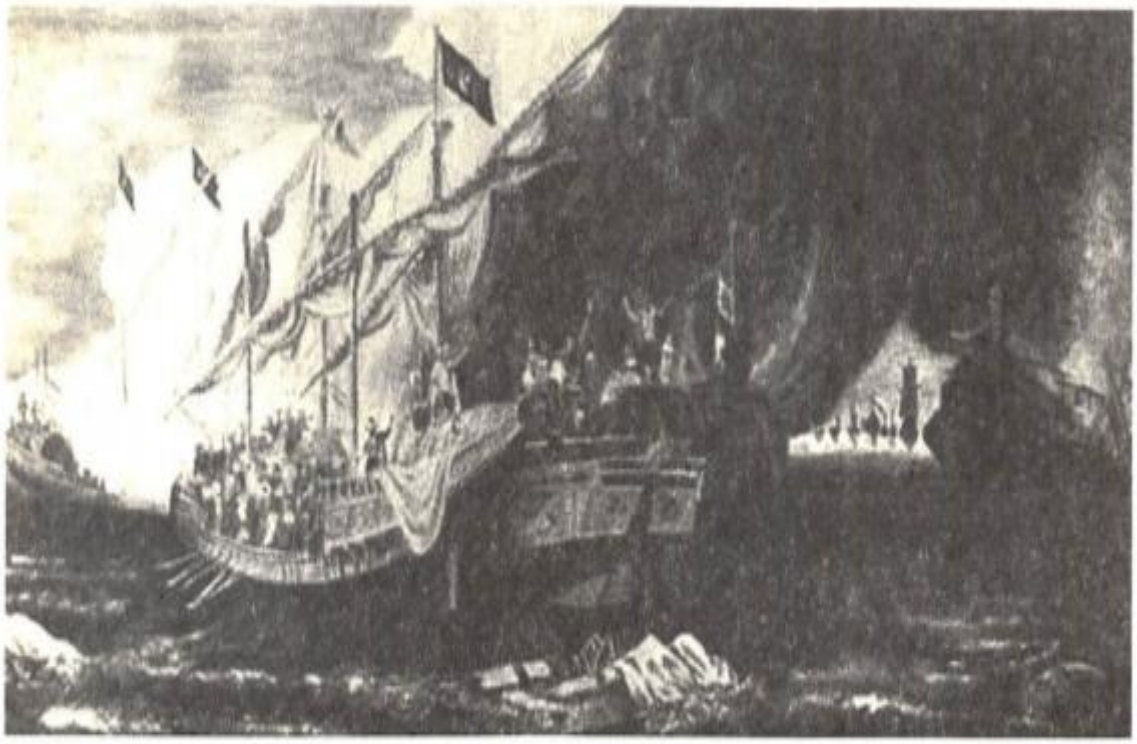


شكل 2: تنصيب بربروس خير الدين باشا قائدا بحريا

المصدر: فريدون أمجان ، **سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين تر جمال فاروق،** تر: أحمد كمال، ط1 ،دار النيل للطباعة والنشر القاهرة، مصر، 2014، ص168-252.



الشكل 1: منمنمة تظهر حصار رودس



شكل2: معركة بريفيزا الشهيرة



الشكل3: حصار مالطة

المصدر: فريدون أمجان ، **سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين تر جمال فاروق،** تر: أحمد كمال، ط1 ،دار النيل للطباعة والنشر القاهرة، مصر، 2014، ص54-219-433.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابراهيم أفندي بجوي، **التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد سليمان القانوني وحتى عهد سليم الثاني**، تر وتق: ناصر عبد الرحيم حسين، مج،1 ط،1 المركز القومي للترجمة، 2005.
2. آصاف حضرة عزتلو بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ،تق دكتور محمد زينهم محمد عزب ط1 مكتبة مدبولي القاهرة مصر 1995.
3. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، 2010م.
4. بن أبي الضياف أحمد، **اتحاف أهل الزمان بأخبار** ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، دت.
5. التلمساني أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح، يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج5، دار الفكر الاسلامي، بيروت، 1998م.
6. جب هاملتون وهارولد باون، المجتمع **الإسلامي والغرب دراسة حول تأثير الدراسة الغربية في الثقافة الإسلامية بالشرق الأدنى في القرن الثامن عشر ميلادي**، تر ودر: د.أحمد أيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، 2012.
7. خليفة حاجي، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر: د.محمد حرب ود.تسنيم حرب، ط1، دار البشائر للثقافة والعلوم، 2017.
8. خليفة حاجي، **فذلكة الأخبار في علم التاريخ والأخبار"فذلكة التواريخ" تاريخ ملوم آل عثمان**، تح: سيد محمود السيد كلية الآداب سوهاج، مصر، (د–ت).

9. صديقي محمد بن أبي السرور البكري، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تق وتح وتع: ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر للنشر والتوزيع، الإمارات،1995.
10. الفاسي الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت 1983م.
11. القرماني أحمد بن يوسف، **أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ**، تح: الدكتور أحمد حطيط والدكتور فهمي سعيد، مج3، ط1، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1992م.
12. وولف جون، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر و تع: د.أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع:

1. إحسان أوغلى إكمال الدين، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح السعدادي، مركز ألأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999.
2. ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: د.محمود على عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
3. أورخان محمد علي، روائع التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر المنصورة، مصر، 2007.
4. بن دحلان احمد، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ج2، مكتبة الحقيقة، استانبول تركيا، 2012.
5. بوعزيز يحيى، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1999م.

6. بيات فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)**، ط1، وركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
7. جبارة تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 2015.
8. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 2016.
9. الحجي عبد الرحمن، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 711م-1493م**، دار القلم، دمشق، ط5، 1997م.
10. حسنين ابراهيم، **سلاطين الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2014.
11. حسون علي، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 2002.
12. الرديني يوسف عبد الكريم طه، **المؤسسة العسكرية العثمانية "دراسة تاريخية"**، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، 2014م.
13. سالم أحمد، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن السادس عشر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2011.
14. السيد محمود سيد محمد، **تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة**، مكتبة الادب، القاهرة، 2007.
15. شاكر محمود، **التاريخ العثماني**، العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ج8، ط4، 2000م.

16. شطب جاسم العبيدي، **الإستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر**، جامعة الكوفة كلية الآداب، مج1 ،ع21 ،العراق، 2015 .

17. الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**، ج2، مطبعة القاهرة، مصر، 1980،

18. شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1541-1510م**، تر: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

19. الصلابي على محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001.

20. طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 2013.

21. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي**، 1514م-1830م، دار هومة، ط3، 2011.

22. عبد الحكيم منصور عبد الحكيم، **السلطان سليمان القانوني**، ط1، دار الكتب العربي دمشق 2013.

23. العطار عدنان، **الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط**، ط1، دار وحي القلم، لبنان، 2006م.

24. فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي**، بيروت، 1969.

25. فريدون أمجان، **سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين تر جمال فاروق**، تر: أحمد كمال، ط1، دار النيل للطباعة والنشر القاهرة، مصر، 2014.

26. قنان جمال، **نصوص ووثائق في التاريخ الحديث1500-1830م**، دار الرائد للكتاب، دط، الجزائر، 2010م.

27. مانترون روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ط1، ج1، دار الفكر للدراسة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.
28. متولي أحمد فؤاد، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الذهبي**، كلية الآداب جامعة عين الشمس ايتراك للطباعة والنشرن القاهرة مصر، 2002 .
29. مدني يحي بأحمد توفيق، **حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م**، دار البصائر، ص1، دت.
30. المطوي محمد العروسي، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.
31. ناجي محمد، **طرابلس الغرب**، تر أكمل الدين احسان محمد، ليبيا، 1973.
32. الوذيناني الخضر بن دحلان، **الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523**، مكتبة الملك فهد للنسر والتوزيع مكة المكرمة السعودية، 1997.

المراجع الاجنبية:

1. Colin imber, **the ottoman empire 1300-1560 the structure of power**, London, 2002.
2. Idris bostan, **ottoman maritime arsenals and the shipbuilding technology in the 16th and 17th centuries of science and technology and civilization**, 2007.
3. Ismail hami danismend, **osmanli devlet erkani, turkiye yayinevi**, istanbul, 1971.

المعاجم:

1. البعلبكي منير، **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام ألعرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، اع: د. رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992م.
2. الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ،مؤسسة الرسالة، ط1 ،1996.
3. صبان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية**، تر:عبد الرزاق حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2001.
4. عبد العليم محمود، **تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير**، دار الدعوة، الإسكندرية، 1948.

المذكرات والرسائل:

1. بن سعيدان محمد، **علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير**، جامعة غرداية، 2011-2012م.
2. بن علي زكريا، **الدولة العثمانية ودول البحر الأبيض المتوسط في عهد بايزيد الثاني وسليمان القانوني**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ شعبة الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2014 -2015.
3. جبارة خنساء ذو النون، **الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520_1566)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة النيلين، السودان ،2017.

4. العبيدي سمير عبد الرسول، السياسة **العثمانية حيال البحر الأبيض المتوسط (جزيرة رودس أنموذجا)**، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية قسم الدراسات التاريخية.
5. القيسي أنس عبد الخالق محمود ، **النشاط البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008.

المجلات:

1. خضير رابحة محمد ، **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555** "**مجلة أبحاث**" **كلية التربية الأساسية**، مج 6، ع 2 كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق،2008 ص109.
2. عبد الحي رضوان نبيل ، **تطور الاسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط**، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، مصر، 1998.
3. عبد العال سليم أحمد محمد، **الهيكل الإداري والتنظيمي لترسانة استانبول العامرة 1515-1599م**، مجلة كلية الأدب، العدد39، 2015.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	10
المدخل	17
المبحث الأول: الهيكل التنظيمي والإداري لترسانة استانبول العامرة في عهد السلطان سليمان القانوني.	21
المبحث الثاني: بداية السيطرة العثمانية على البحر الأبيض المتوسط 1519	39
المبحث الثالث: النشاطات البحرية للأسطول العثماني 1541-1565م.	61
الخاتمة	75
الملاحق	79
قائمة المصادر والمراجع	85
فهرس المحتويات	93